بهم سواد بين المعاش او لانقاذ اغراض البعض في مناظريهم من ابناء وطنهم لا يستبد امرا ولا تستتبع احوالنا العمومية ولا الخصوصية ولا يسوغ ان تلوى سياستنا العامة على ما رأيتم من التقصير في تلك الدوائر لاننا نحن نكون قد اتينا به ومن الواجب ان يحمل اللوم وان تجعل اتعابنا الناتجة عن ذلك وسائط فاطمة ننعم بها مجانبة ما قد اختبرناه مرارا ومن ابوكد ان الخلل الشديد الذي يراعي حقوقه في الاعمال ولو بات معزولا ولا يجري ما يجعل يجاف ان يصر على اجراء ما هو خير لئلا يطالب بما قد حاد هو عن الصراط المستقيم ويع اهالي مكانو بالسعادة والراحة ويجعل الخلوق نافذة واصبح غير مجبور بمراعاة الخواطر فالحصول على رجال شانهم ذلك الشان منوط بنا واجب الامور عند دولتنا العلية ان ترى الاحوال جارية في مجاريها لتقرير راحة العباد وراحتها في التخلص من الاتعاب الخواصة التي تنتج عن تقصيرات الذين يتعدون على ارزة السلطان الجليل حال كونهم اسوا بالعمل لذلك ومن المقرر في عقول اهل الذكاء ان ذلك الاصلاح في الاماكن الخصامية الوهو تبديل حال موجبة للشكوى يعود على اهاليها بالضرر والراحة على ان قطع النظر عن الصعوبات التي تحول دون بلوغ المرغوب لا يكون سليم العاقبة فان الشقاق الجاري بين الاهالي في اماكن ليست بقليلة مانع لذلك فالغايات في المرة الاجراء عندنا فتفضل ان تضع في مجلس عضوا لا يبقى بوعلى ان يمكن احد الذين هم من مناظريها من الانتظام في سلك عضويته ومن الانصاف ان نقول اننا كثيرا ما نرى اجراءات في الاماكن الصغيرة موجبة لخوف المناظر من مناظريه غير انه لما كانت الاعمال المجلسية غير متعلقة بواحد بل بعضعنا عضاء كان اخذ الغايات محصورا في الغالب في المجالس التي ليس فيها اعضاء من ذوي الاهمية فيبيت القعود في يد احدهم ويمشي الاخرون استثقالا جسم ومن الحقق ان نوايا حضرة صاحب الابهة والدولة السعد باشا مشير العسكر الخامس ووالي ولايتنا الجليلة الاهم متعلقة باصلاح هذه الاحوال غير انه لتقرير الاسية العمومية في الولاية بعد ان امست على ما قد امست عليه بتقصيرات ماضية ناتجة عن اسباب متعددة معلومة عند اربابها الحل الاول ولذلك قد ارتضى بان يحمل بنفسه اتعاب الذهاب الى مركز الاجراء في ابتداء فصل الشتاء بل تقرير الاحوال في زمان تصير وارجوع الى الاصلاحات التي تقدم قال انه مصمم على القيام بها وكل من يعرف ما يجري الان يعرف الصعوبات التي لا بد من ان يصادفها غير ان همة عالية وشاطة عظيمة ومع ذلك لا بد من ان نلوم نحن بما هو متعلق بنا لا نأتي في اماكن كثيرة على ما كنا عليه فيكون بقاؤنا معاكسة لجري الاصلاح ومن ام الامور ان نقلع عن المداخلات الخصوصية الجالبة لطلب جاه او منفعة لان ذلك مضر بالعدل وبالراحة العمومية ولا يخفى انا قد ذكرنا امورا متعلقة بالامور المذكورة في هذه الجملة غير انه لا بد من الاعادة مع تغيير قوالب المعاني ليتم التأثير في عقول المطالعين والعود بالطالعة ولكن بالصعب الاجراء ومع ذلك قد ذقنا من عواقب تقصيراتنا ما هو اصعب من تلك الصعوبة وهذا يسهل علينا ذلك الصعب واذا لم نتمكن من القيام بالمرغوب دفعة واحدة فمن الاصابة ان نقوم به شيئا فشيئا وبذلك الهمم السعادة والفوز بالمرغوب وبدون ذلك نصير الى التأخر في الاطراف وفي الخاطرة الى ان نقع في افات قد سبقنا اليها البلدان التي لم تنته الى اصلاح نفسها فراحتنا في يدنا من هذا السبيل ومتى تم الحصول على بعضها يتم الحصول عليها كلها ومتى تم الحصول على ذلك الكل تفتح ابواب الاصلاحات الاخرى ويتم لنا السعد

ولا تكون الزراعة اخر اغراضنا فانها اساس تقدمنا ويدوم ثروتنا وبالاصبة التامة تفتح ابواب واسعة للدخول الى الاراضي المخصبة المتسعة التي لا تزال مقفولة والمامول ان الاستقبال لا يصادف تكديرات الماضي بسبب الفساد الذي طرأ على حقوق التملك ومع الوف اكياس هن ان تصير الى الداخلية لتزرع اسباب الثروة وتصون الفلاح من مطامع لا توثر فيه لولا جهله وضعفه وتجعل الالف من دخل الخزينة العامرة الثمن بل اربعة الاف فالادارة الحكمية هي التي تنتج منفعة باتي بتلك النتائج ومن يانزى من اكابر رجال العالم لا يريد بل يتمنى ان يكون مصدر تغيير حالة قوم اسكنهم الله اشهر بلاده واخصبها فيكتسب الثناء الجميل والفضل العميم ولا سيما اذا راى اعيان الاهالي يكتسبون اعتبارهُ يساعدونهُ في الحصول على ذلك المرغوب فيفتح لنا ابوابًا نراها ولا نقدر ان ندخلها مع انهُ قد حان الزمان اللازم لذلك وعلى كل حال التوفيق بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل

اصلاح غلط

وقعت ثلثة اغلاط من الكاف الى اللام في اللغز الذي نشرناهُ في الجنان الماضي من قلم يوسف افندي نقولا غاش وهي وقال الله حينئذٍ من عكسو غلط صوابهُ وقالك الصالح . وان عكسهُ سال غلط صوابهُ وان عكسهُ سامك . وكا ان ذلك عدهُ لا يغرب غلط صوابهُ كاان ذلك عندك لا يغرب

الدانمرك

قد ذكر في جريدة ليبرسال قد شاع انهُ قد جرت محابرات بين دولة روسيا ودولة انكلترا بخصوص طلب تقرير حيادة الدولة الدانمركية بواسطة دول اوربا . ومن المعلوم ان انكلترا وروسيا لا تنظران بعين السرور الى ازدياد قوة المانيا البحرية . واذا وقفت الدانمرك في دائرة الاتحاد الالماني تفوز المانيا بالحصول على منافع قوة امة بحرية مهمة بحيث تتمكن من ان تغلق على روسيا طريق البحر الشمالي وان تحصر شواطئ بحر البلطيك . اما انكلترا فتحسب حسابًا لكل ما يأول الى ازدياد قوة المانيا البحرية . ولا يخفى ان روسيا لا تسلم بان تبقى المانيا قادرة على ان تسد عليها طرق البحر . ولذلك من ابلغ الامور للدولتين المشار اليهما لمنع اجراء مقاصد المانيا بشأن الدانمرك تقرير حيادتها . على اننا لا نعلم ماذا تقول المانيا عن تقرير تلك الحيادة بواسطة صيانة دول اوربا لما لا يزال في يد الدولة الدانمركية من تلك البلاد . اما الدانمرك فتتردد عن ان تقبل بذلك ما لم تقبل المانيا بان ترد اليها المقاطعة الشمالية من ولاية الشالسويك فان تقرير الحيادة انما هو عبارة عن تركها مائتي الف نفس من الدانمركيين في يد المانيا . ومع ان الدانمرك ضعيفة بالنسبة الى الدول العظيمة وقد باتت عرضة للتهديد في على جانب عظيم من التشاط والاقدام . ولذلك لا ترتضي بان تتقرر حيادتها بخسارة حتمًا لم تلزمها دول اوربا بالقبول بذلك . وبعد زمان قصير نرى ماذا يكون من هذه الامور ان الجرائد ما تقول ان المانيا لم تطلب الى الدانمرك ان تنضم اليها وان مصدر كل الاشاعات المتعلقة بذلك انما هو طرد بعض الرعايا الدانمركيين من الشالسويك بامر الحكومة الالمانية الحالية بداعي دخلات متعلقة بها وذلك بناء على نظام المانيا بموجب للحكومة بان تطرد الاجانب من بلادها عند ما تمس الحاجة وانهُ لا يخطر ببال المدركين من رجال السياسة بان المانيا ترتضي بزيادة صعوباتها بضم بلاد جديدة غريبة الجنس حال كونها قد ذاقت من متاعب معاملات بلدان اهاليها غريبو الجنس ما قد برهن لها ان ضرر ذلك اعظم من نفعوانهُ فضلاً عن ذلك لا تقوم بما يقدر روسيا وفي مقدمتها

اتحادًا نافعًا وهذا الكلام يحقق الاشاعات وربما كان صحيحًا)

ايطاليا

اما منذ برهة ليست بقصيرة نشرنا كلامًا مفصلاً بخصوص نفس دخل خزينة دولة ايطاليا عن مصروفها وذكرنا المذاهب التي تحت عن ذلك للدولة والاختلافات ومنذ قليل سمعت على لسان الخطيب موسيو منكني وزير ايطاليا خطابًا بيّنَ لسانو على الحجاب الحقوق الاخيرة في ايطاليا وبعد ان جرى شرب سر حضرة ملك ايطاليا والملكة الملكيتين كرموسو منكني المشار اليه الحاضرين على ما اشيع من الاحترام لم شرع في الكلام المتصل عن حالة ايطاليا المالية وقد قال انه قد تقرر في العدل المالي لسنة ١٨٧٥ نقص متضمن انصارف الغير الاعتيادية فمجموع ذلك النقص هو ١٤ مليون فرنك . وانه سيسد ٣٠ مليونًا من ذلك النقص بواسطة الاتاوى الذي عقد بين الحكومة والطرق الحديدية و٣ ملايين منه بواسطة الاموال الاميرية الجديدة التي وضعها مجلس النواب في المدة الماخرة اما الباقي من النقص وقدره ٢٣ مليونًا فيسد برسومات جديدة على المقاطعة وزيادة في رسومات الصادرات والواردات . وقد قال الموسيو المشار اليه انه مامول ان ذلك يكون واسطة لسد كل النقص بدون ان تمس الحاجة الى وضع اموال اميرية جديدة هذا اذا امتنع مجلس النواب عن تقرير مصاريف جديدة اما اذا فعل ذلك تمس الحاجة الى تقرير رسومات جديدة ايضًا . وفي اثناء الكلام عن السندات الورقية التي قد صار وضعها قال انها اثبتت مناسبة جدًا للموازنة الجارية في ادارة الدولة

روسيا والكارلوسيون

ان ما قد شاع عن ارسال حضرة امبراطور روسيا تحريرًا الى الدون كارلوس قد اشغل افكار رجال السياسة واتى بتقولات كثيرة مختلفة حتى ان بعض الجرائد قد قالت ان ذلك التحرير هو عبارة عن اظهار روسيا مضادتها للاعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية واظهار ميل دولة روسيا الى الدون كارلوس ورغبتها الشديدة في نجاحه وانشاء الحكومة الملكية في البلاد الاسبانيولية وكانت الجرائد المضادة للكارلوسيين تفسر ما هو اكثر مما كانت تفسر الجرائد التحريرية لهم وقد نشرنا كلامًا مطولاً بهذا الشان في الجنة . وقد ظهر من تقريرات جريدة موسيال دو بلوماتيك بان ذلك التحرير خال من كل اهمية سياسية كما قررنا في الجنة قبلاً وقد قالت تلك الجريدة بهذا الخصوص بالاستناد الى تاويض رسمي ما يأتي وهو . ان عددًا كثيرًا من الجرائد قد ادعى ان حضرة امبراطور روسيا قد بعث الى الدون كارلوس تحريرًا منشط تشطيبًا سياسيًا بان ذلك التحرير تابع لاعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية اما نحن فنقدر ان نقول ان ذلك التحرير يتضمن عبارة لطيفة غير انه لا يتعلق بالامور الكارلوسية ولا ينشطها وانه ورد الى الدون كارلوس قبل اعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو بايام كثيرة . انتهى . فهذا الكلام مع امتناع جريدة الكارلوسيين الرسمية عن نشر ذلك التحرير يدل على ان الكارلوسيين ارادوا ان يجعلوا اهمية لذلك التحرير تفوق اهميته الحقيقية

فرنسا وايطاليا واسبانيا

ان الذين لاحظوا سياسة فرنسا الخارجية منذ نهاية الحرب التي انشبت بينها وبين المانيا الى الآن يرون انها طالما صادفت صعوبات مصدرها كمصدر

الصعوبات الداخلية وهو الاشتغالات الخزبية التي قد وقعت البلاد فيها وقطع نظر احزابها عن مراعاة صوالحها لان صوالحهم الخصوصية لها المحل الاول عندهم وهذا من اعجب الامور لانهُ من المحقق ان واجبات الامم اذا كانت في ظروف فرنسا او في ظروف اخرى ان تجعل المحل الاول للصالح العام في الامور الخارجية ولو لم يتيسر لها ذلك في الداخلية ومع ذلك رأينا حازبي فرنسا وهما ايطاليا واسبانيا اخذين في الابتعاد عنها بعد ان كانت ايطاليا اقرب الدول اليها لانها هي اقامت باتحادها واثن كان اقامتهُ نتيجة اجرات بروسيا في حرب سنة ١٨٦٦ بالاشتراك مع ايطاليا وفي حرب سنة ١٨٧٠ بدون الاشتراك معها وما ذلك الا من نتائج رغبة فرنسا في عقد حرب خدمة الدين الذي قد شرع في مضادة الامبراطورية الالمانية لانها فازت على عنصر الكاثوليكي ثم شرعت في مضادة عنصر خدمة الدين حتى بانت فيها في اسوإ الحالات بحيث ان جرائدهُ قد قالت بان النرنس تمارك عامل على ان يضعضع احوال المذهب المسيحي الكاثوليكي فاصبحت فرنسا صديقة اعداء ايطاليا فان استيلاء الدولة الايطالية على مملكة حضرة البابا ولاسيما على مدينة رومية قد جعلها بالطبع عدوة لخدمة الدين وحزبهم وعلى الخصوص لانها لم تكتف بذلك ولكنها مدت يدها الى الاديرة والجمعيات والاوقاف واضعفت عنصرًا كان في ايطاليا اقوى العناصر واعظمها وكان كلما يحدث ما يبين ان فرنسا اخذة في الاقتراب منهم تبعد ايطاليا عنها وتقترب من المانيا حتى انها عندما ترجع انشاء المملكة فيها وان تلك المملكة لابد لها من اجراء ما يسير حزبها والذين اقاموا بها وهم خدمة الدين وحزبهم ومن مكايدة اعدائهم ومصافاة اصدقائهم اخذت الخابرات بين المانيا وايطاليا في ان تجري بقصد عقد اتفاق بين الدولتين من غير ان يأتوا باحد الاحتياطات اللازمة لدفع اجرات فرنسا غير ان الحكومة الفرنساوية رات ان التسليم بجريان السياسة في مجاريها المناسبة لذلك الحزب بالنظر الى ايطاليا خطا مبين فاخذت في اظهار مضادتها لذلك وفي تبيين ميلها الى ايطاليا حتى انها اوقعت قصاصًا على الجرائد التي تعدت الحدود في مهاجمة براهين رغبتها في مودة ايطاليا ومصافاتها اخراج البارجة الحماة اورنك من نهر رومية مع انها كانت موضوعة لحماية حضرة البابا وحاشيتهِ ومع انهُ لم يكن ضرر من جرى اقامة تلك البارجة هناك لم تعاق ايطاليا بان تراها مقيمة في مياهها حال كونها موضوعة لخدمة بلاط كنائسي قد وقعت بينهُ وبينها مجاهرة في العدوان وانصياعهُ منها وهذا هو الذي كان يحمل ايطاليا على ان تطالب بالحاح الى فرنسا اخراج تلك البارجة ومجاراتها على ذلك دليل رغبتها في الابتعاد عن عدوان ايطاليا وربما كان حضرة البابا يعذرها اذ انهُ يعلم انهُ حسبها عداوة المانيا لجرائمها اذا عذرها اولا لا يمكن ان يرتضي حزب خدمة الدين بصداقة صديقة لعدوهِ اذ انهُ لابد من ان يتبع ذلك مجاراتها على بعض امور ليست لهُ من الخير في شيء وبالتالي تلزم فرنسا ان تحد مع اضداد اعداء اعدائها وهذا خراب لصوالحهم ولاسيما اذا تقررت الجمهورية فانها تعلم ان الصواب في المحافظة على صداقة ايطاليا واسبانيا والميل الى ذلك بخلاف الحكومة الاخرى التي ترى الصواب والميل اليهِ فتلتزم ان تقوم بهِ مراعاةً لصوالحها وكذلك سياسة فرنسا من جهة اسبانيا فان الكارلوسيين هم اصدقاء حزب خدمة الدين الذين هم اصدقاء فرنسا لمحافظتها عليهم ومضادتها لعدوهم المانيا غير انها قد اعترفت باعدائهم اي باعداء الكارلوسيين لانهم اقوى وما في يدهم من البلاد اوسع مما في يد الكارلوسيين

واملهم بالفوز اقوى ولذلك قد التزمت حكومة فرنسا ان تجاري الدعاية وهي المانيا على الاعتراف بحكومة نشاد حرب فرنسا ولا ريب في ان ذلك لا يرضي اكثرية مجلس النواب ولا حزب الملكية غير انهما يلتزمان ان يرتضيا به لمراعاة صوالح عامة ولو كان المجلس مشتتاً واستشارة حكومة فرنسا قبل الاعتراف باسبانيا لمعهما عن ذلك ولاسيما بعد ان يرى ان روسيا قد امتنعت عنه وان كانت اهمية اسبانيا عند روسيا في غير اهميتها عند فرنسا بالنظر الى الجرمة والجنس فان الامة الفرنساوية والايطالية والاسبانيولية هي من جنس لاتيني وكل منها حارة للدولة الاخرى وتحتاج اليها ولاسيما بعد ان امست اوربا على ما هي عليه الان من الانشقاق في الاراء بدعاوي الحرية وحزب خصلة الدين والجمهورية والملكية وامور اخرى كثيرة لا نعلم ماذا تكون نتيجتها في اوربا عندما يحل زمان انتهاك الصوالح فالاصابة في ما قد عولت فرنسا عليه من السياسة فتسال الله ان يوفقها ويوفق كل الامم الذاهمة

سجن الكونت اريم

ان الجملة الآتية هي من الكولون كازت الالمانية وهي اوضح خبر متعلق بسجن ذلك الكونت العالي الشان ومع التعلق برجل واحد هو ذو اهمية وفيه توضيحات متعلقة بالسياسة العمومية الماضية والمستقبلة في اوربا وربما كانت تظهر امور مهمة بواسطة محاكمته ولذلك وقوف الذين يهمهم الامور السياسية على تفاصيل الخبر مهم وهذه ترجمة تلك الجملة

قد اصبحت الاحوال السياسية في اهمية في هذا الزمان بواسطة سجن الكونت هاري فون اريم سفير المانيا السابق في باريز بعد ان كانت قليلة الاهمية. وقد اثر ذلك تاثيراً عظيماً في برلين والمانيا بل في كل العالم وقد اتى بظهور اراء مختلفة ولا سيما بعد ان اصبح غير اصدقاء الكونت يبيتون ارادهم بهذا الشان. اما نحن فنقدر ان نشر اخباراً صحيحة مهمة بخصوص هذا الامر المكدر. ولا يخفى انه قد طال زمان الخلاف بين ذلك الكونت والبرنس بسمارك. وربما كان الناس لا يعلمون بان البرنس بسمارك كان من اعظم اصدقاء الكونت اريم السياسيين ومن اعظم عاضديه. اما البرنس بسمارك فمنى ابغض بشدد البغض ولا ريب في ان الكونت فون دركوانز قد عرف ذلك عندما سلك مسلك الكونت اريم لتكدير سياسة البرنس بسمارك وهو سفير في باريز. غير انه كان يميل بعض الميل الى الكونت اريم حتى عند وقوع الخلاف بسبب قمع الكونت عن ان يطيعه وقد برهن على مولاه الجديد عندما تمكن من ان يحمل امبراطور المانيا على فصل الكونت اريم عن سفارة باريز مع ان الحصول على رضى الامبراطور في امور كهذه ليس هو من الامور السهلة. وقد قال البرنس بسمارك اننا سنتمم خدمة الكونت اريم امتحاناً اخر بعد ان اتى من باريز الى برلين وقال للبرنس بكلام موثر انه متكدر جداً مما قد جرى. ولذلك سمح البرنس بسمارك لذلك الكونت بان يعود الى السفارة في باريز. غير ان الامتحان الثاني لم يات بالمقصود وعندما اجتمعا الاجتماع الاخير قال البرنس للكونت انه بات لا يركن اليه وكل الاركان وانه ان يركن اليه. اما الذي كدر البرنس بسمارك فهو تصرف الكونت اريم قبل قلب حكومة موسيو تيرس بمدة وبعد ذلك. فانه ظهر في ذلك الزمان ان اختلاف ارائهما هو عظيم. فانه مقرر عند البرنس بسمارك بان خطر فتح حرب من طلب فرنسا وبين الانتظام يكون اقل اذا كانت حكومتهم جمهورية من خطره اذا كانت ملكية. لانه يصعب على الجمهورية ان تفوز بالحصول على

اتحاد دول اوربا الملكية معها. مع ان الملكة تضطاق الى الشهرة والمجد ولا سيما اذا كانت ملكية بوربونية متحدة كل الاتحاد مع خدمة الدين الذين هم الد اعداء الامبراطورية الالمانية. ومع ذلك كان الكونت اريم يميل كل الميل الى ترجيح الملكة البوربونية حتى انه رءا كان قد اظهر من ذلك الميل اكثر مما يناسب اظهاره. هذا ويكفي ان نقول انه تقرر عند البرنس بسمارك ان السفير لم يعد يحق الاوامر الصادرة له. ومن الامور المعلومة ان هذا الخلاف كان قد مهد سبيل ارسال الكونت اريم ليكون سفيرًا لالمانيا في الاستانة العلية. غير انه هواي الكونت اريم حرم نعمة تقلد مأمورية عمومية في الاستانة وفي غيرها الان ذلك لم يكن ممكنًا بعد ان دخل في جدال مشهور جرى بينه وبين رئيسه البرنس بخصوص المسئلة الرومانية المهمة جدًا. واذا قلنا ان من الناس من يحكم ان اراء الكونت اريم التي ظهرت بعد وقوات الفرصة بخصوص وجوب عضد الحزب المضاد للغاتيكان في المجمع العام الذي عقد فيه اصوب من راي البرنس بسمارك وهو المحافظة على النحو ما من احد ينكر ان وقوع جدال ظاهر بين رئيس ومرءوس في خدمة الدولة العمومية مما لا يحتمل. ولا تقدر ان ندرك كيف ان الكونت اريم بعد ذلك الجدال سار الى براين وقال انه ذاهب ليتقلد سفارة الاستانة. وبما انه لم يستعف صار فصله. اما حضرة امبراطور المانيا فعاملة بكل رفق فانه لم يقطعه كل القطع من الخدمة بل جعله متقاعدًا بنصف معاش. وكان الامبراطور يرغب في ان يسد باب الكلام بهذا الشان. ومن يدري لا يشترك في الرغبة في ذلك مع حضرته. فكيف يدري صار فتح هذه المسئلة فتحًا مدهشًا غير منتظر. هذا وكان قد قيل ان الكونت اريم سيصير من محرري الجرائد وان مراده اجتماع جريدة والشروع في الطعن في البرنس بسمارك باظهار امور مخفية كما فعل لامارمورا. ولا بحث عندنا في صحة هذه المسموعات او عدمها. فان الامر جرى في جهة اخرى. فانه كبس بيت الكونت المذكور في الملاكو في تاسيد والقي القبض عليه بامر مجلس برلين. وقد بات في السجن بدون ان يسمح للناس بان يزوروه. ولا عجب اذا سمعنا ان كل الجرائد المعادية للامبراطورية الالمانية امست تقول ان هذا الفعل عدوان من البرنس بسمارك. ومن الناس من يقول ان البرنس بسمارك خاف من طعن الكونت واظهاره لامور سرية حتى انه رغب في استرجاع تحريرات خصوصية توقع عليه الشك بعدوان الكونت اريم تمنع عن تسليمها فشرع البرنس في استخدام القوة. اما الجواب فهو ان اسباب الاختلاف لم تصدر من البرنس بسمارك ولكنها صدرت من خلف الكونت في سفارة بارنز وهو البرنس هوهنلوه فانه لما اراد ان يقرر خطة في مركزه الجديد وعلى الخصوص ان يقف على سياسة المانيا بخصوص مسئلة رومية وجد ان ١٤ تحريرًا من التحريرات ذات الاعداد والفهيدة في الدفاتر غير موجودة. فلما سال عن تلك التحاريز قيل له انه ما من احد يعرف شيئًا عنها وانه ربما كان الكونت اريم قد اخذها معه. فسالت وزارة خارجية المانيا الكونت عن ذلك فقال ان تلك التحاريز معه. ولا يخفى انه كان سفير رومية ولذلك لابد من ان يكون في تلك التحاريز ما يدل له غير انه قد سلك مسلكًا غريبًا بدعوى انها خصة. ووقع جدال بهذا الشان ولا سيما في برلين وظن ان الكونت اريم ارسل من كار لسباد التحاريز المفقودة وعددها ١٤ تحريرًا وفي اثناء ذلك كانت سفارة المانيا في باريز قد دققت البحث ووجدت ان التحريرات المفقودة في ٥ تحريرًا علاوة على التحاريز التي قد ذكرناها فسئل الكونت مرة اخرى فقال ان عدة ١٧ تحريرًا غير انها له وانه

مصمم على استخدامها للدفاع عن نفسه اذا طعن فيه حتى في اقامة دعاوٍ قانونية. وبناء على ذلك تمنع عن رد التحاريرالمذكورة. هذا ومن المعلوم ان الكونت اريم ليس هو على جانب عظيم من الترتيب ولذلك ربما كان بعض التحاريرالمفقودة الغير المهمة قد بيعت ضائعاً غير ان بعض تلك التحريرات مهم جداً وفيها اوامر متصلة صادرة من البرنس بسارك وكان قد بعث بها اليه برغن حضرة الامبراطور ومن هذه الاوراق ورقة مكتوبة في ٤ او ٥ صفحات. وهيئتها واعدادها تبين انها رسمية ومختصة بالحكومة. ولذلك لا تصدق الوزارة الخارجية انه قد فقد ٤٨ تحريراً وانه لا امل بوجودها وعلى كل حال تقول ان التحاريرالتي قد اقر الكونت اريم انها سقطت في يده هي ملك الحكومة وعندما فتشت الضابطة بيته قال ان تلك التحريرات ليست بيده. اما الدعاوي الشرعية التي اشارت جريدة الكروززيتونك اليها بايهام فهي متعلقة بتسمية الكونت اريم سفيراً في الاستانة وبالاخلاق الذي جرى حينئذٍ بخصوص معاشه وفي يده ٤ او ٥ تحريرات بهذا الشان ووزارة الخارجية قطعت النظر عن ذلك عندما طلبت الى مجلس برلين بان باقي بقية الاوراق من الكونت. وقد التزم البرنس بسارك ان يقوم باجراءات قانونية اذ ان الكونت اريم قال انه لا علاقة له بوزارة الخارجية وهذا غلط اذ انه لا يزال من مأموريها المستعفين. اما نظارة خارجية المانيا فقد بينت التحاريرالمفقودة وقررت ما فاحسب امكانها ولم تطلب الى مجلس المانيا بان يلقي القبض على الكونت ولكنها اقتصرت على طلب التحاريرالتي تدعي بانها ملك لها. ومن المعلوم ان مجلس برلين يحكم باحد امرين وهما اما ان التحاريرهي تحاريرخصوصية سرية كالتحاريرالتي كثيراً ما تجري بين وزير وسفيره واما انها رسمية. والظاهر انه لا ريب في ان المجلس يحكم بان بعض هذه التحريرات رسمية ولولا ذلك لما امر بتفتيش بيت الكونت ولا بالغاء القبض عليه وهذه من الواسطة القانونية لا لزامه بتسليمها. وعندنا ان هذه الاخبار صحيحة ولذلك لا يلزم ان يقع الشكيت في ذلك على البرنس بسارك بل على المجلس. واذا نظرنا الى الامر كما هو تقول انه كان في سلطان البرنس ان يقبض نظره عن تلك التحاريرالخ. والحال انه لا يقدر على ذلك بعد ان خاطب حكومة ايطاليا مخاطبات قوية جداً بخصوص اخذ تحريرات رسمية من تحريراتهم من وزارة خارجية ايطاليا فكيف يقدر ان يسمح بحدوث ما اقام الحجة على حدوثه في ايطاليا وذلك في نفس دائرة الخارجية المتعلقة به. ولا بد من ان نظهر الاسف اكراماً للكونت اريم ولعائلته الموقرة اذ انه راى انه لا بد له من ان يجعل هذا الامر يبلغ الدرجة التي قد بلغها. وقد ترى لنا من الامور الظاهرة ما يمكننا من الحكم بان البرنس بسارك قد اصاب فان الكونت قد اخطا وتصرف تصرفاً غريباً. فان الكونت اريم هو على جانب عظيم من الحذق والاقتدار غير ان الظاهر ان الصحيح قد اظلم نور ادراكه السابق فهذا هو ما قد لاحظناه منه عندما رجع من باريز وقد تقرر الان ذلك في عقلنا. اما الان فالامر مطروح امام القضاة. ومن الامور البعيدة ان يتمكن الكونت من ان يظهر ما يبين اصابة تصرفه باظهار امور مجهولة عندنا غير ان ذلك ليس من الامور الغير الممكنة. اما مجلس برلين فمشهور بالانصاف والمامول ان هذه الدعوى تنتهي المثل القديم الدارج عندنا وهو ان في برلين قضاة

فرنسا

قالت جريدة التيمس لا بد من ان اصحاب

الافكار من الامة الفرنساوية يسألون انفسهم مرات كثيرة الى اين يا ترى تسير بلادنا. وما هي الجهة الامينة التي تقصد الاتجاه اليها. هل هي ذاهبة الى الجمهورية او الملكية او الامبراطورية. وهل يساق مركب الامة الفرنساوية المضطرب بهواء التوفيق الغير الثابت سيقع نهاية الامر الى الجهة الامينة. وقد اصاب جريدة جمهورية فرنساوية اذ قالت انه في منتصف اوقات ربيع سنة ١٨٧١ واخرها ابريل سنة ١٨٧٢ كان مقررا عند الملكيين جميعهم ان ذات الجمهورية وما يظهر فيها من القوة انما هو لان السلطان الاجرامي ليس هو في يدهم هم اي في يد الملكيين. وكان يقال لنا سلموهم زمام الاحكام تروا العالم الامة في وقت قصير سائرة وراءهم الى ما شاءوا. حتى انهم كانوا يقولون انه ليس للجمهورية اساسات ثابتة وان اصولها لم تمتد في البلاد التي خدمت فيها مهرا واسطة بعض رجال السياسة الذين يسلمون امرهم الى المقادير وجرى ذلك في زمان وبلاد وازمنة. فهذا هو الكلام الذي كنا نسمعه مكررا بتعب. والظاهر انه لم يخطر لاولئك الملكيين ببال ان موسيو تيرس الذي كان حينئذ رئيس الجمهورية لم يكن من الذين يقال ان امرهم جمهورية بغير معتد لانه كان من الملكيين المعصبين للملكة وان الذي حمله على تغيير سياسته في نهاية حياته انما هو مراءاة بحذقه السياسي من ضروريات السياسة وهي الميل الى انشاء الملكية بسبب ظروف الاحوال. غير ان عاضديها لم يسلموا بصحة ذلك ولكنهم وسعوا دوائر اعمالهم وكثروا مطامعهم واخذوا في تدبير الوسائط المبلغة الى المقصود حتى ان كثيرين منهم بانوا يكرهون مجرد اسم الجمهورية ويحسبونه اسم ويل وخوف له علاقة بادوار حوادث عالمهم وبلادهم وكانوا يقولون ان الجمهوريين هم اعداؤهم بالطبع وان الراديكال من اشر الناس وانهم رجال يترصدون وقوع السلطان في يدهم ليرجعوا الى تعديات الثورة الاولى الكومونية التي اهيجت سنة ١٨٧١. وقالوا باستهزاء ان انشاء جمهورية معتدلة منظمة هو اختراع لاستجلاب القلوب ثم انحاب قلوب سيعة حتى يتمكنوا من شراك الارباش وانه اذا كان عندهم شيء حسن يكون الشر غالبا حتى انه يخطئ كل من يقول انه يمكن ان يثبت الخير مدة طويلة وانه من الواجب ان نفرغ اعظم الاجتهادات في سبيل منع وقوع الاخطار التي كانوا يترصدون وقوعها. ولذلك افرغوا جهدهم في قلب ذلك الرجل الذي كان قد غير افكاره مراعاة لما هو اوفق لفرنسا. ولم يكن ذلك من الملكيين نتيجة امر تقرر في عقولهم انه صواب ولكنه نتيجة مطامعهم وما تصوروه من ان تثبيت الجمهورية انما يكون واسطة لمحافظتهم على المركز العالي الذي يدعي اليه خدماته الجامعة وشكر البلاد لاعماله. وبعد ذلك اصبح الفوز للملكيين وحل اليوم المنتظر. فانهم قلبوا حكومة موسيو تيرس وبات الذين كانوا يجعلون مدحه والثناء عليه ديدنهم مشتغلين في الطعن فيه. وبعد ذلك بمدة قصيرة شاهد الاجتهاد العظيم المشهور الذي صرف في سبيل جمع مقادير اتحاد غير تام بين حزبي الملكية غير انه جرى في زمان قصير ما جلب على الذين حاولوا ذلك الفشل والعار بعد ان كانوا قد اركنوا الى نجاح مشروعهم وعدوا امامهم بقرب الحصول على مرغوبهم فامسوا في ظل التاخر وعدم النجاح. غير انهم توهموا وقوعهم في خطر مبين فانهضوا هممهم وشرعوا في اجتهادات جديدة للتخلص من ذلك الخطر وبعد صعوبات كثيرة تمكنوا من اقامة الحكومة السيعة ومن حمل مجلس النواب على تقريرها. غير ان ما صادفوه من الفشل عند محاولة ترجيع الملكية لم يغير آراءهم الغريبة فانه لم

بزل مقررًا عندهم انهُ مادامت ازمة الامور في ايديهم لا سبيل الى حلول الخطر فان الامة الفرنساوية ترتضي بان تسير وراءهم وتحيد عن سبيل الجمهورية وقرروا بان الحكومة الحاضرة ستكون ملكية بدون ملك حتى يحدث امر موافق مناسب او تغيير مرغوب فيهِ يمكن الملك من تبوإ العرش غير انهم لم يبرموا ذلك الامر والتغيير. اما خاطر المحافظة على حكومة موقتة فظاهرة غير انهم لم يرتضوا بان يروها. على انهُ قد حدث ما لم يكن حدوثهُ من المنتظر عندهم فان الجمهورية لم تضعف ولكنها اخذت في القوة ولم يظهر شيء من علامات التغيير الذي كانوا قد علقوا امالهم بحدوثهِ. فان اجرا انهم نشطت الامبراطوريين اذ اتحدوا معهم اذ لم يروا سبيلاً لغلبة الملكيين الا بالاتفاق معهم هذا وربما كانوا مصممين على ان يدفعوهم عنهم عند اتمام مرغوبهم او ان يرضوهم بشيء طفيف. غير انهم اي الامبراطوريين يرضوا واخذوا في اجراء ما يناسب غاياتهم. ومع ذلك لم يترددوا عن ان يتحدوا معهم عند انحساب الهين واليوار ولا يترددون عن ذلك في الانتخابات القادمة حال كونهم كانوا قد رأوا ما يحملهم على ان يغاروا منهم

المانيا

قالت جريدة الديبس قد طرح امر في مجلس المانيا الاتحادي العالي من شأنهِ كشف شموس الضادات الجارية بين الدولة وخدمة الدين والمغايرات السياسية. وهو نظام قصير قدمهُ البرنس بسمارك وهو عبارة عن نظام تنظيم الجيش الالماني المعروف باللاندستورم. وقد تقرر فيهِ انهُ يسوغ لحضرة الامبراطور ان يجمع ذلك الجيش من تلقاء نفسهِ عندما تمس الحاجة وهو الذي يعرف الزمان الذي تمس الحاجة فيهِ. وهذا النظام متعلق بالنظام العسكري حتى انهُ يسوغ ان يدخل بعضهُ في الجيش الاعتيادي اذا احتاجت البلاد الى خدماتهم فيهِ. فهذا النظام هو مركب من عبارات قليلة ومع ذلك هو يمس حالة كل المانيّ من الصبوة الى ان يفوت سن الكهولة. واذا لم يجرِ هذا النظام لاشتعل اهبة لان الحكومة الالمانية قد طلبتهُ وهذا يحمل اهل العالم على ان ينشاموا خوفًا من الشر ولذلك كل رجل يحسب لهُ حسابات فتؤثر في اعمالهِ وفي كل المشروعات النافعة. لانهُ ما من شيء يحملنا على الظن بان الرجال العارفين القاطنين على ازمة مهام المانيا قد طلبوا ذلك النظام لمجرد اتخاذ احتياطات وما من شيء يدل على وقوع ما يحذرون الاحتياطات لمجانبتهِ او انهم طلبوا تقريرهُ ليعظموا السلطان الامبراطوري على مرأى من العالم. ولذلك نقول انهم طلبوا تقرير ذلك النظام ليستعملوا بهِ. ودليل شدة تأزرهِ اختصارهُ وابهامهُ وبعد تقريرهِ يصبح رجال الامبراطورية قادرين على اقامة قوة عسكرية يصعب على البشر ان يقاوموا قوة اعظم منها. فان جيش اللاندستورم الذي قد طُلب انشاؤهُ هو الجيش المركب من كل اصحاب الاجسام الصحيحة من اهالي المملكة الذكور. ونظام هذا الجيش هو عبارة عن جعل كل اولئك الذكور في خدمة الحرب. ومن المقرر في المانيا التي قد كثرت فيها الحروب والانشقاقات انهُ عندما يقع الوطن في خطر الفتح او الدولة في خطر الغلب من واجبات كل ذكر ان يبادر الى الدفاع ولو التزم ان يتقلد الاسلحة التي في له ان كانت تامة او غير تامة وان كان من اهل الاقتدار من واجباتهِ ان يصرف ما يلزم لهُ ان يصرفهُ من مالهِ. اما في الزمان المتأخر فقد تقرر في عقول القوم ان جيش اللاندستورم هو من الجيش الاعتيادي غير انهُ غير منظم. ولا ريب في انهُ مقرر في عقول

رجال الحرب في المانيا انهُ قد دنا زمان زيادة قوة المانيا الدفاعية. فان عدد الاهالي قد زاد والبلدان الالمانية التي كثيرًا ما كانت تتاذ بالحسد واختلاف المصالح الى العدوان قد اصبحت متحدة تحت رياسة دولة واحدة قوية. والطرق الحديدية تجمع جيوش الامبراطورية في ايام قليلة في مكان الاحتياج هذا وقد حصلت على ثروة لم يحلم رجال سياستها سنة ١٨١٤ بانها تحصل عليها وبذلك حصلت على ما يحتاج اليهِ الجيش في الحرب بعد ان اخرها الاحتياج اليهِ في الماضي مرات كثيرة عن اتخاذ اجرات قواتها. والمعارف قد جعلت الجنود اثبت وانوى ومع كل ذلك الجيوش الحرارة التي تقدر المانيا الان ان تاتي بها ميدان الحرب ليست بكافية لمنع الدرس بمبارك والكوست مولتك براحة الامان. ومن المعلوم ان ازدياد القوة بالمعارف والثروة تستند في قوة عسكرية حربية تزيد عن ذلك. لان الظافر بالحرب يكون بكل القوة التي تكون في يد الامة الغازية. هذا والالمان يعلمون كيف تم لهم انتصار سنة ١٨٧٠ وقد اصبحوا يرون في فرنسا ما يبين لهم انها قد تعلمت منهم بصائبها. فانها رات ان الالمان محموا بذات الوف فكسروها وبددوا شملها. ولو كانت قوة فرنسا ضعف قوتهم حينئذٍ لتمكنت المانيا من الغلبة لان كل استعداداتها في الداخل والخارج كانت مما ليس عند الفرنساويين شيء منهُ. اما الان فقد تقرر عند الالمان انهم لا يقدرون ان يفوزوا بوجود فرنسا في ظروف مناسبة لم يعد ذلك كما اوهاقيها في الحرب الماضية. فان تنظيم حالة جيش فرنسا قد جرى بنشاط وبدون انقطاع ولم تزر فيهِ الانشقاقات الحزبية ولا الاختلافات الداخلية. وقد اعتنى المرشال مكماهون وغيرهُ في سد الخلل الذي ظهر لهم في الماضي. فان كانت رجال جيش فرنسا الجديد كرجال الجيش السابق او احسن او اضعف فلا ريب في ان عدد الجيش يكون اكثر هذا اذا اجري النظام وقدرت مالية فرنسا على حمل الاثقال واذا تم ذلك يكون لفرنسا في زمان قصير جيش اكثر من جيش المانيا سنة ١٨٧٠ والذي يحمل المانيا على طلب تقرير النظام الجديد رغبتها في ان تجتني سابقة لفرنسا. وعلى كل حال قد اصاب مكانيا اذ قال ان الشروع في تنظيم ذلك الجيش الجديد الالماني في زمان السلام مع انهُ لم يشرع بذلك قبل في هذا القرن هو من العلامات الردية

معلومات متفرقة

اذا وضعت القطة بين الزبق والرصاص حنت قطعًا

اذا وضع الخاس في الخل يكتسب الخل لونًا زنجاريًا

اذا املي موضع لدغ العقرب او الحية بالاسفيداج سكن الالم واذا وضع الاسفيداج في ماء حار حتى يذوب ورش به البيت اهلك البراغيث

لجبر البيت بالزيبق يهلك البعوض

جلاء الاسنان برماد الصدف يذهب وسخها ويجعلها بيضاء كالفضة

محوق العقيق نافع ايضًا لجلاء الاسنان

اذا حك المغناطيس في الحليب وسقي المحموم ابطل فاعلية السم

اذا حك المغناطيس بالنوم تبطل منهُ خاصية الجذب واذا عمل بالخل ترجع اليهِ حالاً

انارش الكلس الحي في محل طرد منهُ البراغيث

من التجربات اذا وضعت قطعة من الياقوت في شربة او حتى فان ماءها لا يبرد مهما كان البرد شديدًا

رائحة الكبريت نافعة لامراض الورم

المرغرة بالماء الذي على فيه خشب السرو مع الخل (نافع للخفاق) لحم الانسان

نصب السكر نافع للسعال

حمل من الفرس نافع من داء الكابوس

من المجرب انه اذا علق ذنب الفرس في محل طرد الناموس حالاً

اذا اطعم الجمل الذي لدغته حية سرطان برأ حالاً

اذا اطعمت الجائعين لحم الواوي لا يعود يزداد جوعهم

اذا ربع البصل البري حول القرى لا تعود تأتيها الذئاب

لحم الثعلب نافع من داء الجذام والفالج

دهن الخنزير اذا طليت به العظام المنكسرة اسرع في جبرها

التجربر بشعر الفيل يدفع حالاً الحمى الدورية

اذا غلي العنكبوت بمقدار من السمن وطلي به الجسم او الرأس اهلك القمل

اذا دهن الشعر بمرارة الغراب سوده حالاً

(سورية بحروفها)

الصناعة في الشرق

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذي يجب ان ينفع لا يمتنع عن تقرير الواقع ما لم يرَ انه دون ذلك امور ذات اخطار تزيد عن منافع تقريرها بالنظر الى بطء تأثير الكتابات في الناس ولا سيما عندما يكون جهل عدم معرفة القراءة مستولياً على العامة وجهل عدم ادراك معاني الكتابات مكدراً الافهام كثيرين من الذين يدعون بدون حق بأنهم من الخاصة وبناء على ذلك نقول اننا نحن الشرقيين لا نزال في تأخر وجهل بالنسبة الى التقدم الصحيح والمعارف الحقيقية وما نشعر به من الذكاء وسرعة الخاطر وفوز فهم الامور المعاشية والتجارية في الاعمال البسيطة انما هو منحة طبيعية قد منحنا اياها الله تعالى لا كثر الذين هم في المناطق المعتدلة غير انه لا بد من ان نحط قدرها عندنا بعد ان نكشف على قلتها وضعفها واقتنارها الى القواعد الصحيحة بواسطة مطالعة اسباب التقدم الحقيقي فاسباب نشر معارفنا التي هي اساس كل تقدم ناقصة لنقص الطالب وعسر وجود مدارس عمومية باموال الحكومة او اموال الجمعيات الخيرية او اموال المجالس البلدية لانشاء مدارس للزراعة والصناعة في الاماكن اللازمة لذلك بالنظر الى ظروف الاماكن وادخال تلامذة من اولاد الفقراء مجاناً ومن اولاد الاغنياء بالبدل المالي ليتعلموا اصول الزراعة والصناعة وعدد تعلمها يزيد الفرق بين فلاح وصانع من الذين تعلموا بالمثل وفلاح وصانع قد جعلوا اساس اعمالهم المعارف كما سنبين بكلام بسيط وعبارات سهلة المأخذ لتعميم الفائدة . ولا يخفى ان اساس عدم اتقان الاعمال كلها في الشرق انما هو جهل المعارف الضابطة لها فان الله تعالى قد خلق كل شيء وجعل له ناموساً او ضابطاً يتوقف عليه امره الظاهر والباطن كما انه خلق الحيوان وجعل في الانسان الارجل للسير فالايدي لا تعوض عنها . والوصول الى هذه المعرفة انما يكون بالفطرة غير ان الوصول الى ضوابط الامور الصناعية والفلاحية انما يكون بالبحث والتدقيق ومجموعها هو المعارف ومنها خاصيات الامور واسباب تفاعل بعضها في البعض الاخر من جميع الوجوه ومعرفة بعض نتائجها بدون معرفة اسبابها الباطنية خير من جهلها غير ان ذلك لا يأتي بالتمام ولا يصون من الافات وهو مانع للتقدم وللاختراع وتقدمه على اذ يكون بالامتحان فقط الذي عن التصادف او

بالاحتياج مع ان التقدم بالمعارف يكون بذلك وبالانتقال العقلي . وبالجملة نقول ان ما تراهُ من النقص في الشرق او الابهة او الحصولات او الفرق في الصناعة والفلاحة ونقص المحصول وما تسمعهُ عن خراب امة وبطلان بعض صنائع وغير ذلك من اسباب التشكي من عجز الانسان انما هو نتيجة جهل اهل الصنائع للمعارف الرابطة لصنائعهم وكذلك اهل الزراعة ولا تظن اننا نضرب في حديد بارد اذا قلنا انهُ من اهم الامور في كل البلدان الشرقية المبادرة الى انشاء مدارس من طرف المجالس البلدية غير انهُ ما الفائدة من مدارس الصنائع اذا جعلت واسطة لمعاش البعض وانتفاع البعض وتضييع وقت فتيان زماننا بالنظر الى انفسهم ذو ثمن كرمان ملك بالنظر الى نفسهِ والذلك من الموافق ان تقام مدرسة لتعليم الزراعة والصناعة تحت ادارة صحيحة امينة لاتساهل المال وتخسر البلاد المنافع هذا وليس المقصود اطالة الشرح بهذا الصدد الان ولكننا نقرر توضيحات مفيدة لغاية التي قد تبعت الكتاب في قولنا ان المعارف اساس التقدم بدون ان تعرف ما هي المعارف التي هي اساس لما فنقوم انها تعلم النحو والصرف الفرنساوية واذا ان عرف الذي جاء زيد وعرف ادرج الكلام الفرنساوي بفتح ابواب المعارف ويدخل جهات التقدم مع ان ذلك هو عين الخطا ومن الواجب ان نكتب بعض امور توضيحاً لكيفية تعلق الصنائع بالمعارف وفي جمل اخرى توضيح كيفية تعلقها بالزراعة

اما الامور المعروفة عند الشرقيين بالتقليد بدون توضيح تعلق الصناعة بها فلا نذكرها لتلا يذول الجاهل الذي اعرف ان اصنع مائدة بدون معرفة الهندسة وقواعد الاثقال وخاصيات المواد الخروبية وغير ذلك ونجعل بحثنا متعلقاً بالمعارف الطبيعية المتعلقة بالصناعة تعلقاً عاماً مجهولاً عند عامة اصحاب الصنائع في الشرق ليس لان الاصول الهندسية وغيرها من المعارف المتعلقة بالصنائع الشهيرة معلومة ولكن لان الافكار تتجه الى الشيء الجديد برمتهِ اكثر من اتجاهها الى ما تعرف بعضهُ بالمثال والتقليد حال كونهِ يصعب عليها ان تدرك معارفهُ ما لم تعلمها عن استاذ وذلك القول ان المعارف الطبيعية هي من اهم الامور لصناعة البناء ولباقي المراكب والعجلات عموماً ولجميع الذين يتعاطون الصناعة بجميع المواد ورفع الاثقال وقطع الاخشاب وقوة الحواجز والجسور ورفع الماء وخاصيات الالات . فان معرفة خصائص الالات باب الاعمال منها معرفة خصائص الفعل وهو عبارة عن الالة التي في يد هيئة عمود وما دخل في اكثر الاعمال ان كانت بمثلث لرفع الاثقال او غير ذلك . فانهُ واسطة جمع قوات الة تصير القوة القليلة قوة عظيمة حتى ان الانسان قد يمكن بواسطتها من رفع الثقل وانشاء اعمال لو جمع الانسان كل القوة الانسانية والحيوانية التي يمكن توجيهها الى مركز واحد لما امكن من رفعها وانشائها بدون تلك الالات . ومن المعارف المهمة معرفة خاصيات المواد بالنظر الى قوتها بحيث تعرف اقوى مواد الالتصاق واقوى وسائط الوصل وقوة الجسور الصغيرة والكبيرة والربط بين الخشب والحبال او بين خشب وخشب . وصناعة صنع الصواري وجميع المواد المختلفة جمعاً موافقاً للمراكب . فانهُ قد تقرر ان قوة الجسر الصغير او الكبير تتوقف على ارتفاعهِ وليس على طولهِ ولا على عرضهِ فان الجسر الذي عرضهُ قيراط وارتفاعهُ قيراطان هو اربع مرات اقوى من جسر ارتفاعهُ قيراط وقوتهُ ضعف قوة جسر عرضهُ قيراطان وارتفاعهُ قيراط . ونتج من ذلك ان اقوى خشبة من شجرة ليست في اعظم الاخشاب جسماً ولكن ارقعها اليس بالطويل ولكن في الجهة المفيدة لامتداد مياهها . وكذلك نتج من ذلك اننا اذا اخذنا

انة من الحديد وجعلنا لها عصا طويلا ذراعان ثم اخذنا انة من الحديد وصنعنا منها عصا مثلوبة اي ثاربة من داخلها كالثوب فالثاربة اقوى من الملاسة لانة مقرر ان المحل الثاربة فراغا كروبا اقوى من محل غير فارغ فيه مادة قدر مادة الفارغ . والمحل الفارغ هو المعين اي المحل ارتجاجا من المحل الملان فمادة الفارغ متاوقونة تربطان بحسب رقة الدائرة بالنسبة الى المحور. وكذلك ندصنع تحت عظام البشر والحيوانات فاربة تكون قوية ومتينة وهذا يجعل مكان اتصالات اوسع مما لو كانت تلك العظام ملاة وقويها كهذه القوة ويجعل حركاتها اسهل بسببها . وكذلك عظام الطيور وهي اخف من عظام الحيوانات الاخرى وعظامها ثاربة ايضا وكذلك تجتمع بين القوة والمتانة والخفة بحيث تكون قادرة على الطيران . ولذلك ندجعل المهندسون والمخترعون في هذا العصر صناعتهم مبنية على تقليد المخترعات فيعملون ام اقسام الالات ثاربة فان ذلك يوفر مواد ويكون واسطة لتقوية مصنوعاتهم

ومن المعارف اللازمة للمصنوعات المعارف المتعلقة بالسائلات اي نواميس تلك المادة وحركتها وكيفية تعديل قوتها وجرها ولاسيما الذين يصنعون الات رفع الماء والطواحين المائية والينابيع والالات الثاربة والات الضغط المعروفة بالمكابس وحفر الترع وتنظيم مجاري الماء . وبدون معرفة تلك المعارف يخطئون في اعمالهم واي خطا ويقصرون عن ادراك درجات الاتقان في كل الصنائع المذكورة وغيرها مما يتعلق بذلك . ومن القواعد المتعلقة بذلك نواميس ضغط السوائل فانة مقرر انها تضغط بقوة واحدة على كل الجوانب فاذا وضعت في اناء يكون ضغطها على اسفله وجوانبه قدر ضغطها على اسفله . ومن تلك النواميس ان الماء يرتفع ارتفاعا واحدا اذا وضع في انية كثيرة بعضها متصل بالبعض الاخر بانابيب او غير ذلك هذا مع قطع النظر عن كبر بعض تلك الانية وصغر البعض الاخر ومع قطع النظر عن ارتفاع بعضها عن البعض الاخر . ومن نواميسها ان ضغط السوائل هو بحسب ارتفاعها اولا بحسب كمياتها . والتوضيح نقول انا اذا وضعنا سائلا في ابريق من الابريق العرقي نرى ارتفاع السائل في الانبوبة قدر ارتفاعه في نفس الابريق مع انها صغيرة جدا بالنسبة الى الابريق . وكذلك من المقرر ان ضغط الماء في الاناء يكون بحسب ارتفاع الماء وليس بحسب اتساع الاناء فان وضعت ماء في اناء ذي قعر اتساعة ذراع وارتفاعة ذراع ثم وضعت ماء في اناء اخر اتساع اسفله نصف ذراع وارتفاعه ذراع وارتفاعة ذراع يكون ضغط الماء على اسفل الاناء الذي اتساع اسفله نصف ذراع قدر ضغطه على الاناء الذي اتساع اسفله ذراع وارتفاعه ذراع مع ان كمية الماء فيه اقل بنسبة الفرق في الاتساع . فهذه النواميس ذات فائدة عظيمة فانها تمكن الناس من معرفة كيفية استخدام قوة الماء للانام بالصنائع وغير ذلك . وحينئذ الرومان لما جعلهم عندما كانوا يجرون الماء من مكان الى مكان يمرون قناطر في الوديان لمساواة علو الماء مع انهم لو عرفوا ناموس الماء لاستغنوا عن القناطر بالكثيرة اللازمة لمياه الانية في الوديان وصنعوا الانابيب وحصروا الماء فيها فان ذلك يكفيه من ان يصعد قدر ارتفاع ينبوعه بواسطة ضغطه ضغطا واحدا على جميع الجوانب وغير ذلك على انه لابد من ان تكون الانابيب في اسفل الوادي اقوى من الانابيب في اعلاه لئلا تشق بازدياد ضغط الماء . ومن براهين ضغط الماء بقوة واحدة على جميع الجهات وضع قليل من الماء في انه ضابطة كالتي في انبوبة طويلة فانه بافراغ الماء في الانبوبة يرتفع المنفخ المذكور ولو كانت علوه اثقال فلو كان الماء لا يضغط ضغطا واحدا على

جميع الجوانب لارجع الماء الى الانبوبة التي صب فيها بواسطة ثقل الخلع وما عليه. هذا وقد اشغل الدور عدة سنات بذكر نوامس المانوميتر ومنافعها في الصنائع ولذلك لا تقدر الا ان اشير بالاختصار الى تلك المنافع لدين للمطالع بان المعارف في اساس الصنائع. فانه يضغط ماء قابل بصغر الانسان فتاطير الصوف ليسهل شحها وبالة مائية صغيرة قدر الابريق يقدر الانسان ان يقطع حديدا سميكا كما يقطع ورقة سميكة بالمقطع المعروف بالمقص حتى ان ماء قليلا يضغط قدر الف او الف وثلثمائة قنطار. ومن منافع خاصة ذلك الضغط اذا وضع الانسان يده ملآ وملأ بالماء ثم ثقبة ووضع في الثقب انبوبة ذات ثقب دقيق كالقصبة الكبيرة واحكم سد الثقب لئلا يخرج الماء وملأ ذلك الانبوب بالماء حال كون ارتفاعه ٢ او ٣ قدما او ٩ او ١٢ ذراعا يشق الرجل بقوة ضغط الماء وقد استخدم الناس هذه الخاصة لاعمال مهمة فانها تشق الصخور وتهدم الابنية كالهاروود. ومنها اخطار ترك اماكن مملوءة في الجدران او غيرها وبعض الزلازل نتج عن ذلك بواسطة اجتماع ماء في ثقب جبل في حوض ووجود ثقب من اعلا الجبل الى ذلك الحوض فاذا املأ الحوض والثقب وكان ضاغطا يكبس الماء على جوانب الثقب التي اعلى الجبل بقوة عجيبة حتى يتزلزل او يزعزع عدة اميال ان يغرق مياه الثقب بخار او غير ذلك. فاذا عرف الانسان هذه القواعد وتعاطى الاعمال الصناعية او غيرها تكون اعماله متقنة ويكون تقدمه سريعا ويفوز بالفائدة في اقرب زمان وهذه ابواب الاختراعات

اما المعارف المتعلقة بمعرفة خصائص الهواء فهي من اهم الامور في الصنائع فانه من اهم الامور في بعض الاحوال ان يعرف الصانع نتائج مضادات الهواء وضغطه ولقد دعى كم من الامة متوقفة على ذلك حال كونها ذات منافع عظيمة. ومن الامور الدالة على اهمية هذه المعارف الخبر الاتي وهو ان رجلا حفر بئرا لخرج منها ماء حكاف فاراد ان يستخدم الة لرفعه وهي المعروفة بالطلمبة فاتى بآلة ووضعها في البئر واخذ يشتغل بها بدون ان يخرج الماء فصرف ايامًا على تلك الحال وسد كل الثقوب الموجودة في غطا البئر وجوانبه حتى صار ضاغطا كثير ماء الشتاء وجرى ذلك بحضور بنائين ونجارين وجيران فلم اعيي تشكك لاحد اهل المعارف فبادر الى البئر ووجد ان الغطاء عند فمها ضاغط جدًا فلا يدخل الهواء اليها فعرف ان سبب عدم خروج الماء بالالة مع ان الالة جيدة وانه كثير عند دخول الهواء الى البئر ليضغط على الماء عند خروج الهواء من الالة فيصعد الماء فيها ليملا الفراغ بواسطة ضغط الهواء الذي يدخل من ثم البئر على سطح الماء فقال لصاحب البئر انج لنبحث في غطا البئر فلحقه في الحال صعد الماء في الالة عند تشغيلها. فسر صاحبها وتعجب اذ وجد انه كان يظن ان عدم ضغط الغطا او البئر ودخول الهواء علة عدم صعود الماء مع ان العلة كانت منع دخوله. ومن الامور التي يجهلها البناؤون وغيرهم من اهل الصناعة في بلادنا احكام سد الثقوب في البناء. فانه معلوم ان وصل الاخشاب بالغراء لا يتم بسد كل الثقوب الصغيرة الكبيرة الموجودة في الخشب الذي يراد وصله بحيث لا يمكن دخول هواء بين الثقوب وعند قطع دخول الهواء عند تمكن الوصل يتم الاتصال بضغط الهواء على القطعتين بقوة ١٥ رطلا على كل قيراط مربع فان التصاق الاخشاب لا يتم بقوة الغراء بل بقوة ضغط الهواء بعد استخدام الغراء لمنع دخول الهواء بين القطعتين اللتين يراد وصلهما ولا بد من مداومة الضغط برفعة بالة الى ان يتناف الغراء وتم

ـد الثقوب لئلا يدخل شيء قليل من الهواء بين مكان الوصل . وهذا بين قوة الهواء واقتدارهُ على الثقريب ووجوب الاحتراس من ترك الثقوب في البناء لانهُ كثيرًا ما يهدم بالسعاف قليل بل بدون اسعاف في بعض الظروف التي تزيد المدة ولا ريب في ان دخول الغطل على امة كثيرة بحدوث شقوق فيها او غير ذلك انما يتم بواسطة ترك ثقوب في الابنية . وكيف يتم صنع السفارات بدون معرفة نواميس النور وكيف يتيسر صنع المنسوجات بدون معرفة الكيميا وكيف يتم صب الحديد وتليين المعادن واولاها ما تم اختراع الالات البخارية ولا التلغراف ولا جعل قوة الانسان فائقة بالبخار يقوم باعمال دقيقة لا يقدر الانسان ان يقوم بها بالسرعة والضبط التام فهذه المعارف كلها هي اساس كل تقدم ولا سبيل الى اتقان الصناعة بدونها وقد اوتينا بالشواهد والتوضيحات الناصعة لانها متعلقة بعنصر الماء والهواء وهما موجودان في كل مكان . ولا سبيل الى التقدم بدون ذلك فما حذا لو صرف في لبنان بعض اموال البقايا في هذا السبيل وكذلك في غيره او لو صرف بعض المال الاجنبي الذي يدخل البلاد بغزارة لمنعها لانشاء مدرسة زراعة ومدرسة صنائع عوضًا عن توسيع دائرة الاشتغال في جهة واحدة وهي المعارف الادبية فان المعارف في هذه الايام هي كالخراب فلا يفيد ما لم يكن في ارض يقدر على حرثها وكذلك المعارف لا تنفع ماديًا ما لم تكن المعارف التي تصنع الخراب بالحراثة والطرق تطرق المعادن وغير ذلك وبالحري لو أتيته الى هذا الامر واذا طال الزمان عليه بدون الدور بالمرغوب يلتزم ان تبحث عن واسطة يتم حصولنا على ذلك بدون اسعافات حكومة او اجانب غير ان مشرب حكومتنا في هذا العصر مشرب التقدم فسأل الله ان يتمنا به

العظمة والتواضع

من آفات العظماء في الشرق التكبر . فانهم يظنون ان ارتفاع شانهم انما يكون باظهارهم العظمة وانهم مبعدون عن الاخرين فيجعلون فخامة كلامهم فخامة امرهم وحركاتهم حركات تدل على نفاستهم فهذه احوال مضحكة محزنة فانها تحزن العاقل اذ يرى ان الجنس البشري مع عظمة امره تضحكه اذ يرى ان اولئك المتكبرين المدعين بالعظمة يتصرفون بما يتصرف به امثالهم ويجعل الناس يكرهونهم . ومن الحكم من يظن انهُ لم يخلق الله كاملاً غير الحاكم وان الناس كلهم دونهم مع انهُ يرى في العامة من هم احكم منهم واعقل واعرف واوعى فهم تجعل الكبرياء في صدورهم بحرًا مزبدًا .

مع انهُ اذا نظر الانسان الى الذين اشتهروا بالعظمة في العالم يرى انهم خالون من تلك الشوائب وانهم عند وقوعهم فيها استطالوا على البراهين كثيرون منهم انصرفات بطرس الكبير الروسي وبونابرت الفرنساوي . فابن تواضعهم واختلاطهم بالذين كانوا يشتغلون معهم من عظماء العظماء الذين كانوا يتكئون العرش والحدة فتصيران فطرة فيهم حتى ان بعضهم كانوا يجعلون اصواتهم غليظة لايقاع الرعب فعوضًا عن ان يكون الحاكم محافظًا على الرعايا بالحب والحلم وحافظًا للمامورين بالثاني والصرامة بحسب احوالهم يكون كانهُ مخلوق غيف يرتجف الناس منهُ عوضًا عن ان يستانسوا بهِ لحصولهم على الحماية من اهل التعدي الذين هم عادة ارعاد فرائص الناس ومن اصحاب المظالم . ومن آفات الشرفيين ايضًا الادعاء . فان الانسان يدعي بها فعلهُ وبما لم يفعلهُ حتى ان ذلك ظاهر في البعض وبمعرفة الناس واحتقارهم اياه في غورهم ومع ذلك لا يرى القوم بجنونة لهوه الخطا . وسيء

الخير الاتي فائدتان متعلقتان بالتواضع وتقرب العظماء من الناس ووجوب ترك شهادة الانسان لاعماله وليس للسامع . كان كاتبها من رؤساء القواد العظام ومن اهل الفضل والشهرة وعاش في الزمان الواقع بين سنة ١٦٣٧ للميلاد وسنة ١٧١٢ وكان على جانب عظيم من الدعة وسلامة القلب والتعقل وهو من قواد الجيوش لملوك فرانسا ومن الملك لويس الرابع عشر . وفي سنة ١٦٦٠ اقام القائد كاتبها بمركبة عظيمة جداً في مقاطعة البيارون وهي معروفة بمركبة استافارد وهو اسم قرية مبنية هناك وذار بالصرالتام . فكتب تقريراً بحسب العادة عن المعركة وارسلهُ الى وزارة الحرب وذكر فيهِ اسماء كل رؤساء الجيوش والفرق الذين حاربوا تحت امرهِ في تلك المعركة واشتهر نجوعهم واعلم حتى ان الملك مع كلاً منهم مكاتبة خاصة على حدتهِ الا القائد كاتبها . فانهُ لم يذكر حتى اسمهُ ولا عرف القائد بحركاتهِ واعمالهِ في تلك المعركة الا بخبريات القواد والضباط فعرف ان فرسهُ قتل وهو راكب عليهِ وان كرات كثيرة اصابت ملابسهُ واخرج جرحاً صغيراً في ذراعهِ اليمنى . ومع ذلك لم يذكر شيئاً من اعمالهِ الحسنى . فلما سمع احد العظماء قراءة ذلك التقرير قال هل كان كاتبها في تلك المعركة . وفي ثاني يوم المعركة سار الى فرقتين الفرق التي كانت قد انهزمت من الحماية والثبات ما لا مزيد عليهِ يشكرها ويثني عليها وكان كثيرون من الجنود مجتمعين يلعبون بالبيع كرات اللعب فلما رأوهُ تركوا اللعب وقاموا لهُ . فقال لهم بلطف لا تتركوا اللعب . فطلب الوزير بعض القواد ان يلعب مع الجنود . فقبل واخذ يلعب معهم كأحد منهم . فقال لهُ قائد من القواد الذين كانوا حاضرين مازحاً ان من الامور الخارقة العادة ان يرى قائد جيش عظيم يلعب مع جنودهِ في صباح يوم انتصر فيهِ انتصاراً عظيماً . فاجاب كاتبها انك قد اخطأت لان ذلك لا يكون خارقاً للعادة ما لم يكن في صباح يوم كسرة . فمن يا ترى يقرأ هذا الخبر ولا يعجب قائلاً لو كان ذلك القائد من الصغيري العقل لجلس واجتمع حولهُ القواد والاهالي يمجدونهُ ويخاطبونهُ بعد ان فاز فوزاً عظيماً

تسهيل الاعمال

من آفات القدم عدم فهم اهل الشرق اهوال الاعمال خوفاً من اتساعها وكبرها حتى انهُ كثيراً ما يتقدمي بعضهم لها ويعدان يصرف برهة يفرغ صبرهُ فيتركها ويصرف برهة بالكسل والبطالة ثم يبتدي بعمل اخر مثلهُ او اردى وهكذا يصرف الزمان بدون القيام بعمل او علم خصوص وما النتيجة الا وقوع الانسان في مستقبل حالهِ من اسباب التقدم والنجاح مع ان الغلبة على الصعوبات والاعمال الكبيرة انما تكون بالهبات والمداومة . وقد قرأنا بهذا الشان خبراً مفرحاً وهو ان احد الفتيان صمم على ان يصلح اطلاعهُ وان يجعل غايةً في التصرفات والاعمال الاتيان عوضاً عن النقصان وان يعدل السلوك سيئة طرق الجهالة بطرق مناهج الحكمة والتعقل غير انهُ بعد ان دقق النظر في نقائصهِ وتقصيراتهِ وجدها كثيرة وان عناصر الخير والصلاح والنشاط فيهِ ضعيفة وقليلة ولا سيما بعد ان تعود الكسل والشر فحكم بان الاصلاح ضرب من المحال حتى انهُ لم يكن يعلم باي اصلاح يبتدي . فعرف احد الشيوخ بحالتهِ ووقف على اعمالهِ وبما تصور فيهِ من ان يجعلهُ يصير في سبيل الاصلاح فنصح عليهِ الخير الاتي وهو ان رجلاً يعمد بادىء ذي بدء الى العمل لتحاصل منهُ الشرك الكثير . فخرج الانسان الذي غيرتهُ المراءاة كثيراً الشرك ومنع الدائرة وان استحصال الشرك منهُ لا يتم الا بتعب كثير وطويل

قطع الامل من امكانية القيام بالعمل وعوضاً عن الابتداء يوماً في ظل شجرة وهكذا كان يذهب كل يوم الى ذلك الخيال ويقام في ظل تلك الشجرة. وبعد ان استمر على تلك الحال مدة خرج ابوه الى الخيال ليرى عمله فجرائه وجد ان ابنه كان قد خاف من كثرة الشغل ولم يتعدى بوه. فلم يوبخه ولا لامه ولكنه قال له بصوت يدل على حنوه وحبه اولادي لقد اصطلت في الهم فاني طلبت اليك ان تتناصل الشوك من قطعة صغيرة من الخيال قدر هذه القطعة كل يوم. واشار الى قطعة في عشر الخيال كلها. فقال الولد بفرح اني قادر على استئصالها منها بكل سهولة. ثم اخذ في الشغل بهمة ونشاط وسرور حتى انه اكمله قبل الغروب. فقال له والده لقد احسنت في الشغل فاستأصل كل يوم الشوك من قطعة قدر قطعة هذا اليوم فان ذلك يسهل الاعمال عليك. فقسم الولد الخيال عشرة اقسام متساوية وفي عشرة ايام اتم العمل كله وبعد ذلك بمدة قصيرة صار حديقة جميلة مزينة بالاشجار المثمرة وبالنباتات المزهرة. انتهى. فقال الشيخ للفتى المذكور في ابتداء الكلام ان الذي يجب ان يخلص من نقائصه وان يصلح احواله واعماله ينبغي ان يحارب النقائص شيئاً فشيئاً ويكمل الاعمال عملاً بعد عمل وفي زمان قصير يتم الاصلاح. وهذا شان الحكماء عند القيام بكل الاعمال فان هذه الطريقة تسهل الصعب وتقرب البعيد في السياسة كما في سائر الاعمال والاحوال. ولذلك يخطي الانسان عندما يقطع الامل من الاصلاح من جرى كثرة الامور المحتاجة اليه

اثنتا عشرة قاعدة

الاولى. لا تاكل الا قدر الاحتياج ولا تشرب ما يضر

الثانية. لا تتكلم ما لم يكن الكلام نافعاً لك او لغيرك وتجنب الاحاديث الباطلة

الثالثة. ضع كل شيء في مكانه واعمل كل عمل في زمانه

الرابعة. صمم على ان تفعل ما ينبغي ان تفعله وافعل بدون تقصير ما قد صممت على فعله

الخامسة. لا تصرف الا لخير الاخرين او لخيرك ولباقي والفقير

السادسة. لا تدع الزمان يذهب سدى بل اشغل على الدوام فعلاً مفيداً. وتجنب فعل كل ما لا بد من الافعال اللازمة

السابعة. اليك عن كل رياء واجعل طويتك حسنة وعادلة ولا تتكلم كلاماً لا يناسب بواطن افكارك

الثامنة. لا تحابي في معاملاتك ولا تخدع الناس ولا تهمل الاعمال النافعة لهم المطلوبة منك

التاسعة. اليك عن التواني في كل الامور. ولا تماطل التعديات الواقعة عليك بل اظهر لك انها تستحق

العاشرة. اليك عن كل ما يخل باصول النظافة في جسدك وثيابك وبيتك

الحادية عشرة. لا تضطرب من الامور الصغيرة ولا من الحوادث الاعتيادية او التي لا سبيل الى مجانبتها

الثانية عشرة. اجعل الانتفاع شاملك في كل حال

المكافاة

اذا كان الخادم ذا نخوة وحمية ومروءة فمن المفروض على ذمة مستخدمه ان يعامله بالرفق واللين فان ذلك يشدد عناصر المروءة فيوفيه حقه امر الخدمة واذا كان بطيئاً وعلى جانب من الكسل والاهمال فمعاملته بالحسنى خراب الاعمال فالصرامة واجبة في الشرق ولا سيما في دوائر الحكومة وكل الاعمال

الغالية والطفلية التي لم تصر سبباً لتلف الناس من الاعمال التي قد كثرت الايدي فيها. وما احلى الخبر الآتي وهو ان الجنود الالمانية الذين كانوا مع الملك هنري الرابع في مساء اليوم الذي عين لابتداء معركة اوري من ولاية الاوفرنيا وهي الرعية الامير الاسي تحمدرخ وهو قائدهم بان يذهب الى الملك المذكور ويطلب اليه دفع الجزية التي كانت لا تزال لهم من معاداتهم. فسار ذلك القائد الى الملك وطلب اليه دفع المال فاجابه قائلاً كيف هذا ايها الامير الاسي هل يطلب صاحب الناموس مالاً عندما يكون احداً في استماع الاوامر للقيام بالحرب. فلما سمع القائد ذلك الكلام اضطرب ورجع مرتبكاً وعرى نفسه بالحمية في حومة على تلك الجماعة العظيمة. وفي الصباح عند الابتداء بالحرب تذكر الملك الجواب المكدر الذي اجاب به القائد فسار اليه وقال له يا ايها القائد قد قرت انت بالفرصة الماسة ومن الواجب ان ادفع انا لانه ليس من العدل ان المال يذهب جندي شجاع مثلك. فاقول انه معاوم انك رجل جيد جداً عن كل ما يشين ولا تركب زلة. وبعد ان قال الملك هذا الكلام قبّله بفرح. فصرخ القائد قائلاً والدموع في عينيه يا مولاي انك قد اسبغت شرفاً عظيماً بهذا الكلام والعمل ولذلك قد قضيت عمري لاني لا اقوم بحق اداء الجميل ما لم اقتح حتى هذا اليوم في خدمتك. وعندما انتهت الحرب قتل ذلك القائد العالي همة لا يدانيها غير اعظم ابطال الرجال فجند متكاثر وما تجرأ ان يقف في تلك المعركة وسيفه في يده

فيضان النيل سنة ١٨٧٤

ان فيضان النيل هذا العام قد ادهل الخواطر واعيا الحاجر فاصبح وحدة محور الاعمال ودارت حولة كبح جماح هم الرجال وخيبت القلوب وبالاً عاطلاً عودها الخير والاحسان فكنت ترى الاهالي منتشرة الوفا الوفا على عدوات الوف على ضفتيه سامرة لصدم الخطب اذا سطا متكاتفة يداً واحدة فعلى الحواجز وتكن السدود التي عطلتها او خربتها المياه والنيل هذا السيل الهادي عاد بحراً زاخراً متكبراً كاسي هيئة او ضاق دونه فراشه فاخذ يتهددها بالخراب ويزأر طالباً الهجوم ليتمدد في سهوطاويتموا حنيذا الا انه قد تذكر بياض حساب السالفة واسف ان يجعل بها نقطة سوداء فحسر ارداءه وارتد الى الوراء آخذاً بالنقص منذ ٩ الجاري.

فالاضرار التي لحقت من هذا الفيضان العظيم هي على ما يقال اربعون الف فدان غرقتها المياه في مديرية الشرقية (قصبتها الزقازيق) وخمسون الف فدان في مديرية الدقهلية (قصبتها المنصورة) وتسعون الف فدان في مساحة ستين قرية. فمن ذلك ١٢٦٠٨ فدادين تقطع في مديرية الشرقية ببلغ معدل محصولها الاستقراري على حساب الفدان ثلاثة قناطير وصف وسعر القنطار ٢٤ قرشاً ٥٠٠ ٩٠٠ ١٥ و ١٤٧٢٣ فداناً من مديرية الدقهلية على حساب الفدان ثلاثة قناطير وسعر القنطار ٢٠٠ ٢ قرش ٨٠٠ ١٤٢٩٤ قرشاً اذا اضيفت الى ما تقدم بلغت الخسارة الاستقرارية في المديريتين ٢٠٠ ٢٩٨ ٣٨ قرش اي ٢٩٠ ٢٤٠ جنيه او ٦٢٥٥٠٠٠ فرنك

اما الاضرار التي لحقت بالصعيد والدلتا على ما قيل فلا تحصى لان البرك كبيرة حيث اصبحت جميع تلك الحقول الخضراء والسهول الخضراء بحراً طامياً فقطعت المواصلات وغابت قرى بكاملها تحت ارتفاع المياه واسى فلاحوها بلا ماوى يقاسون الضرر الاليم في وسط الغوارب التي التجأوا اليها هم وعيالهم ومواشيهم الا ان تعديل هذه الخسائر لا يخلو من مبالغة لان

ذلك لا يحصل ولا بالاستقراب اذ قد شوهد احيانًا ان مزروعات الذرة وقصب السكر بعد ان تشرب المياه التي تكون غمرتها قد دنا الى نموها واتمها باحسن ما كانت وجميع هذه التعديلات ليست مما يعتمد الى صدقها كل الاعتماد لانها على القيل فقط ولم تظهر بعد التعديلات الرسمية ليركن اليها في ذلك

انا اذا راجعنا مقياس النيل منذ عشرين سنة في معظم ارتفاعه لا نرى مثلاً لارتفاعه القدر المعتاد هذه السنة وهاك معظم الارتفاع المذكور

سنة	ذراع بلدي	اي بس متر
١٨٥٤	٢٩ سبتمبر ٢٣:٢٠	٧٠٥٥
١٨٥٥	١٠ " ١٨:٠	٦٠٣٠
١٨٥٦	٢ اكتوبر ٨ ٢٤٠	٧٠٧٥
٥٧	١٣ سبتمبر ٢١:٢٣	٦٠٤٨
٥٨	٦ " ٢١:١٤	٦٠٤٠
٥٩	٢٧ اكتوبر ٧ ٢١:	٦:٢٢
٦٠	١٧ " ٥ ٢٤:	٧:٦٧
٦١	٢٧ سبتمبر ٢٤:١٦	٧:٩٢
٦٢	٢٢ اكتوبر — ٢٢	٧: ٤
٦٣	٢٠ سبتمبر ١ ٢٥:	٨:١١
٦٤	٣٠ " ١٩:٢١	٥:٩٥
٦٥	١٨ اكتوبر ٢٣:٢٢	٧: ٢
٦٦	٢٧ سبتمبر ٢٥:١١	٨:٢١
٦٧	١١ " ٢١:٢٢	٦:٤٦
٦٨	٢٧ اغسطوس ١٢ ٢٩:	٥:٨٧
٦٩	١١ اكتوبر ١٥ ٢٥:	٨:٤٠
٧٠	١٤ " ١٧ ٢٤:	٧:٩٢
٧١	٢٧ سبتمبر ١٦ ٢٥:	٧:٢٨
٧٢	٣٠ اكتوبر ٢ ٢٤:	٧:٦٢
٧٣	١٤ سبتمبر ١٢ ٢٠:	٦: ٨
١٨٧٤	٨ اكتوبر ١٢ ٣٦:	٩: —

فمن هنا يلاحظ عظم الخطر الذي كان منهيًا لولا التيقظ التام والمبادرة لتحصين الحواجز وفتح الترع. اما الشاطئ الغربي المشحون كل شتاء ومديح الذي ابدته الحكومة الخديوية في جمع الهمة الى ان اتاف بقدوم عن اثنتي الف وعبورها على الاعمال نهارًا وليلاً حيث كانت تنير الانوار والمشاعل ما لا يحصى على طول جانبي النهر والحراس لا تغفل عن ملاحظة تعالي المياه وتحصين الحواجز فهو الذي عاد على البلاد بالخلاص من خطب اوشك على مصادمته بكل قوته العم بلاءً. وفي كل عصر قد امتازت الاسرة الحاكمة في دفع عاديات النيل فلي احدى السنين اذ خشي الفيضان حركت الحمية ساكن الجنان ابرهيم باشا المشهور بعلو الهمة والاقدام فانه يجول بنفسه لجمع اللاجئين فكانوا يرتعدون لصوته وينتاطرون الى حيث الخطر مزدادين نشاطًا وحمية بنظرهم يد سيدهم في العمل معهم ونرى اليوم تكرار ذلك في امجال الحضرة الخديوية المفدم ورجالها الكرام الذين حضروا مكان الخطر وشددوا قلوب الاهالي وسكنوا اضطرابهم فاقدموا على العمل جدّ وجلد غير مبالين وهبت النساء والشيوخ معهم فملأوا الترع الكبيرة والغامرا المجاورة صنوفًا كتاريس منيعة لصدم كرات عجوم وكان شعورهم الخطر يجعل كل فرد منهم يذب بنشاط وثبات في مقاومة عنصر المياه علمًا منه ان دفعة واحدة يورث سهم العطب عن صاحبه الخاص فضلاً عن الصالح العام وهكذا ثبتوا امام هجماته نهارًا وليلاً متضامنين قلبًا واحدًا على مطاردته الى ان كبوا قوته وكفوا اذاه

ولما كانت القلوب والرزه والحمد لله قد فاءت مقابلة شكرًا وممنونية لتلك العناية الداورية التي مرجع الفضل في كل حال اليها الباذلة في سبيل راحة رعاياها كل ما عز وهان رامت تخليد ذكر خلاصها

بتخليد اسم محلصها فلنح اكتتاب في مقدمتو احد تجار الايطاليان بالاسكندرية فاشار فباء بحمل على صدره الى الاعصار المقبلة تذكار الطوفان الذي يهدد البلاد وحكمة خديويها في جرر طغيانه ولا ريب ان هذا المشروع الحميد يصادف تمام النجاح وبادر الاهلون الى الاكتتاب ابتهاجاً اشعاراً بممنونيتهم فباني البناء خلاناً بالبلاد وبخديويها الاعظم دام عزه في جبر عمارها وانجاة بدورها في سماء الفخار

من الاسكندرية في ١٥ (تشرين الاول) اكتوبره سنة ١٨٧٤ قسطنطين فطه

الجسارة

حكي ان كسرى اراد ان يوجه عيراً (وهي كل ما حمل عليه من جمال او بغال او حمير) الى سوق عكاظ ببلاد العرب. وكانت سوق عكاظ اذ ذاك اعظم سوق من اسواق العرب وكانت العرب تسير اليها من اقطار اراضيها فيبيعون ويشترون ويتفاخرون وكانت تكون ثلاثة ايام متوالية في كل عام مرة. فاحب كسرى ان يوجه الى تلك السوق لطائم ليبيعها هناك ويشتري بثمنها خيلاً عراباً وابلاً وحلل الخز والسيوف اليمانية فورس وادم فخاف ان يتعرض لها بعض احياء العرب فيأخذوها فكتب الى النعمان بامره ان يوجه الى من يحضرها من اشراف العرب فوجه اليه بالحاجب بن زرارة التميمي والربيع بن زياد العبسي والحرث بن ظالم المري وقيس بن مسعود الشيباني فسار واحتى وافوا المدائن ودخلوا على كسرى فقرب مجالسهم واظهر السرور بقدومهم وقال اني اريد ان اوجه لطائم الى سوق عكاظ فتشتري لي بثمنها طرائف فسكت القوم فنكم حاجب قال ايها الملك انا لها حتى نبلغ وفي رجوعها متى تصل فقال كسرى ان قيمتها ثمانية الاف الف درهم ولا بد من زعيم يضمنها او رهن يطرح عندي. فتناول الحاجب قوسه من عاتقه وقال هذي قوسي رهن عندك حتى ترجع العير اليك. فامر كسرى بالقوس فاخذت وادخلت الخزانة وقال رضيتها ابن زرارة ثم توجهت العير فركب الحاجب معها حتى انتهت الى ارض تميم فاقام في اهله ووجه ابنة زرارة فانطلق بها حتى وافى سوق عكاظ فاقام مع الرسل حتى باعوا اللطائم واشتروا ما ارادوا ثم انصرفوا وزرارة معهم حتى انوا بلاد تميم ثم اقام زرارة في اهله واقبل حاجب بالعير حتى قدم بها على كسرى. فقال كسرى لا ادري ايما اعظم جسارة انا حين رضيت من حاجب بقوس لا تساوي عشرة دراهم بازاء ثمانية الاف الف درهم. ام حاجب حين اجار لي عيراً قيمتها ذلك. ما في العرب مثل حاجب. ثم امر بتاج فصيغ له منظوماً بالجوهر فوضعه على راسه وكساه ثوبين من قصب منسوجاً بالذهب منضداً بالجوهر وبعث الى ابنه زرارة بصلة جزيلة. انتهى

نبذة تاريخية في الديار المصرية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي بكريوس)

انه من دلائل الاثار ومطالعة التواريخ والاخبار. يتضح لكل حاذق نجيب. وماجد اديب. ان المصريين قد تقدموا قديماً في انواع العلوم والمعارف تقدماً عظيماً. مع مقابلة هذه الايام المتمدنة بالنسبة الى هاتيك الازمنة. فان مجاهدة السحرة مع موسى وهارون في ايام منفطا فرعون. تدل على طول باعهم. وفوة ذراعهم في المعارف الطبيعية. والفلسفة الكيماوية. واعتنائهم في جميع العلوم. ولا سيما علم الافلاك والنجوم. كيف لا

وهم الذين قسموا ابراج الفلك الى اثني عشر . واكتشفوا على كسوف الشمس وخسوف القمر . وعملوا الحسابات المدققة . والطلاسم المحنشة . حتى اصابوا و برعوا . وولّدوا واخترعوا . وعرفوا اوقات الكسوف . وساعات الخسوف . وكانت لهم براعة ومعرفة . في صياغة الذهب والفضة والاواني الخدلعة . كالقلائد والخواتم المرصعة بالجواهر . وغيرها من كل نفيس فاخر . مما تعجز عن صياغته مهرة العصر الحاضر . وكانوا يعتنون غاية الاعتناء . في صناعة البناء . وقد بلغوا فيها الغاية . وتوصلوا بها الى درجة النهاية . فاذا امعنا النظر . ودققنا الفكر . في تلك الهياكل العظيمة العجيبة . والاعمدة المنتصبة بين خرائب ثيبه . التي يتدد تاريخها الى ما قبل المسيح بالفي سنة . المنقوشة بانواع الصور والكتابات الحسنة . اندهشنا من غرابتها . وحسن نقشها وكتابتها . ولا سيما الاهرام التي تعجز عن وصفها الالسنة والاقلام . وقد ذكرناها قبل الان . في العدد الخامس عشر من الجنان . عند ذكرنا آثار الحضرة الخديوية . ووزراء الحكومة المصرية حفظهم رب البرية . واما مدينة ثيبة المذكورة . فكانت من اعظم المدن المشهورة . عظيمة البنيان . بديعة الاركان . ذات قدر وشان . ولولا الرسوم الباقية الان من مبانيها . لما امكننا تصديق ما قيل فيها . وقد ذكر رواة السير . وعلماء الاثر . انه كان لها ماية باب وعلى كل باب قلعة . فيها خمسة الاف مقاتل من اهل الجلد في المنعة . وامتداد هاته المدينة يومين . وقيل ان اهلها كانوا يعدون في العدد نحو مليونين . وما زالت في زهونها . وحسن رونقها وبهجتها . الى ان فتكت بها يد الزمان . وطرقتها طوارق الحدثان . فسقطت حصونها الحصينة . وايدت مبانيها المتينة . تحت راياتِ الاكاسرة . واقدام الابطال والجبابرة . وصارت بعد ذلك الحسن والجمال . والبهاء والعظمة والجلال . ماوى للوحوش والهوام . ومساكن للبوم والنعام . وخرابها في هذه الايام . متفرقة على جوانب شاطئي النيل وفيها اكثر من الصور والتماثيل . والسياح تقصدها للفرجة من ابعد الاقطار . لما فيها من عجائب الاثار . التي تدهش البصائر . وتذهل العقول والخواطر . ومن آثارها العجيبة . وتماثيلها الغريبة . الصنم الكبير . والتمثال الشهير . الذي اقامه الملك امنوفيس . ابن فرعون طوطميس . وكان المصريون . يسمونه بالمنون . ويعتقدون فيه الالوهية . ويتبرّكون على باقي معبوداتهم الوثنية . وكان هذا التمثال . في سالف الاجيال . يسمع سائر طرفي عند الصباح . اشد من هبوب الرياح . فكان يتاثر من ذلك . ارباب السياحة وتقطع المسالك . ويتعجبون غاية العجب . ولا يعلمون السبب . وكان يظن بعض فلاسفة الرومانيين . وحكما الفرس واليونانيين . ان هذه الاصوات . وتلك الحركات . ليست من الاسرار الالهية . بل كانت فيه خاصة طبيعية . من اثر الندى والرطوبة . ومرور الرياح في الحجور المنقوبة . غير ان الايمان . في هذا الزمان . قد كشف الحجاب . ورفع النقاب . واظهر الاسباب . وعرف ان مصدر ذلك الطنين . انما كان بقاق كهنة المصريين لتنفيذ كلمتهم على امتهم بواسطة هذه الاحبولات والاكاذيب والخزعبلات . وذلك ان السار كاردنر ولكنسن احد اعيان الانكليز . الموصوف بكمال المعارف والتبحر . لما اتى للفرجة على هذا الصنم . وجد في جوفه حجرًا اصم . اذا ضربه احد الناس . سمع لهذا الصوت كرنين النحاس . فكان الكاهن يدخله في وقت السحر . ويقرع صفيحة ذلك الحجر . فلا يشعر به احد . من اهل ذلك البلد . وبقيت اكاذيب اولئك الكهنة مستترة اكثر من ثلاثة الاف سنة . حتى اتى ولكنسن المذكور . وكشف حجابها المستور . وكانت لغتهم من اصعب اللغات . وكتابتهم

من اعجب الكتابات . لانها لم تكن تكتب باحرف هجائية . بل باشارات مستعارة من الاشياح الطبيعية . وهي على نوعين . عجيبين غريبين . الاول كان يشير الى اصوات لفظية . ومعان مفردة عقلية . يدلون عليها بعض الفوش . من صور الطيور والوحوش . واما الثاني فكانت بدلالة مستترة . تحت هيئة اشياح تدل على حمل مختصرة . وكان هذا النوع مختصراً في رؤساء الكهنة فقط . فلم يكن بمعرفة احد من عامة الشعب قط . وبقي هذا القلم مجهولاً بين الامم . مدة مديدة . واجيالاً عديدة . حتى اهتدى الى معرفة اسراره . وحل رموزه وكشف اخباره العالم العلامة والحاذق الفهامة . صاحب المؤلفات الفلسفية . والمصنفات التاريخية . العلم شمبليون الفرنساوي سنة ١٨٢٢ مسيحية * وكان لهم الباع الطويل . في الكتابة ونقش الصور والتماثيل . حتى انهم كانوا يكتبون . وينقشون ويصورون . على الاعمدة والحجور . كما على الهياكل والقصور * واما تجارتهم في تلك الاجيال . فكانت محصورة في ما يخرج عندهم من المعادن والغلال . وكان لهم اتصال مع الديار الهندية . بواسطة البلاد العربية . فكانوا يرسلون الى تلك الجهات والاماكن . ما زاج عندهم من الحبوب والمواشي والزجاج والخمار والمعادن . ويستبدلون بها منهم اللولوء والياقوت . وغير ذلك من حوائج الزينة والقوت . وكانوا يستجلبون من البلاد الشامية الحرير والديباج . ومن بلاد الحبشة ريش النعام والعبيد والذهب والعاج * وكانوا يهتمون غاية الاهتمام . بجلب موتاهم من خاص وعام . ولذلك حفروا تلك المدافن الجسيمة . وبنوا تلك الابنية الهائلة المرتفعة . وصرفوا الاموال الجزيلة . والاوقات الطويلة . على تحنيط الاجساد . لوقايتها من البلى والفساد * واما احكامهم الملكية . وقواعد تنظيماتهم السياسية . فكانت مقيدة بوجود المجالس والدواوين . ومحدودة بحسب الشرائع والقوانين . وكانت اوامر الملك وقوة سطوته . نافذة في جميع رعيته . وكان حكمه يشتمل على ركنين . وامرين مهمين . احدهما تدبير احوال الرعية . وثانيهما القيام بواجبات الامور الدينية . اما الكهنة فكانوا اصحاب الشرائع والعلوم . ويعدهم ارمة الجمهور . وما منهم الا من له مقام معلوم . في تقلد الوظائف وسياسة الامور . فكانوا يحكمون اراضي البلاد . ويفرضون الخراج على العباد . وكان للملك في مدينة منف . كرسي المملكة ومقر الاكابر من ذوي الشرف . ديوان كبير لاجراء القوانين والاحكام . واستماع دعاوي الخاص والعام . وهو مركب ومقيد من ثلاثين قاض من العمد . الذين عليهم المعتمد . وكان اودم على نفقة الحكومة . ومرتباتهم من الخزينة محدودة ومعلومة . وكانوا عند دخولهم في هذه الخدمة . والرتبة السامية الجمة . يحلفون على انفسهم يمينا قاطعا . انهم لا يخرجون عن دائرة العدل والقوانين والشرائع . بل يحكمون بالعدل والانصاف . وينهون عن الجور والاعتساف . ولا يفرقون بين الاصاغر والاشراف . وكان رئيس هذا الديوان . يجلس في صدر المكان . ويلبس في عنقه طوقا من الذهب . مرصعا بانواع الجوهر النفيس . معلقا فيه تمثال . على شبه شخص اعمى مصنوع من اللآل . دليلا على الصدق . والعدل والحق . وكان عندهم لكل ذنب عقوبة . ولكل حسنة مثوبة . فكانوا يعاقبون على الرذائل والخيانة . والكذب وعدم الامانة . عقابا اليما . وقصاصا عظيما . وكان الزنا عندهم من اكبر العيوب واعظم المعاصي والذنوب . حتى انه اذا ثبت على احد . ولو كان من اكابر العمد . انه اغتصب امرأة من حرائر النساء . كانوا يحكمون عليه بقطع آلة الزنا . واذا وقع ذلك برضى الفريقين . وقعت

العقوبة على الجانين . فجلدوه الف عصا وحكموا بقطع انفه . فشوه حسنها وطرفها . حتى تنفر قلوب الرجال منها . وينقطع ميلهم اليها ويبتعدوا عنها * ومن عوائدهم الغريبة واصطلاحاتهم العجيبة . انه اذا احتاج انسان . الى قرض تمع مهما كان . يذهب الى من يعتمد عليه . ويقترض منه المبلغ المحتاج اليه . ويودع عنده جثة ابيه على سبيل الرهن . ولا يسوغ له ان يسترجعها حتى يفي دينه وان مات بدون استخلاصها لا يوارى التراب * ومن اكبر العجائب . انهم كانوا يفترون من الفرباء والاجانب فلا يأكلون معهم طعاماً ولا يعتبرونهم قط مقاماً . بل ينظرون اليهم بعين الاحتقار . ويعاملونهم بالجفاء والاستكبار . وكانوا مع حسن سجاياهم . ونبوغ ذكائهم وفراستهم . وتقدمهم في انواع المعارف والعلوم . يعبدون الاوثان والنجوم . دون الحي القيوم . وكان لهم طريقان فيما يتعلق بالمذاهب الدينية . احدهما كان يمارسها عامة الرعية . ولم تكن الا مجموع عقائد وحشية دنيئة . كعبادة الطيور والوحوش والنمر . والسجود للشمس والنجوم والقمر . فكانوا يعبدون الشمس تحت اسم اوسيريس . والقمر تحت اسم ايسس واما الثانية فكانت تمارسها الكهنة . وهي مؤلفة من قواعد غامضة خفية . وكانوا يعبدون الثور ابيس . في مدينة منف او منفيس . ومن فرط اكرامهم . وكثرة احترامهم . لهذا الحيوان . دون غيره من الاوثان . بنوا له اعظم المعابد والهياكل والمساجد واحتفلوا للاحتفال الزائد . والامر واضح ان الاسرائيليين . لما زاغوا عن حدود الدين . ورفضوا الوصايا المعطاة لهم من رب العالمين . عن يد موسى في طور سيناء . عبدوا العجل اقتداء بالمصريين . ومن جملة عوائدهم . وعلائق عقائدهم . التي تشعر من ذكرها الاذهان . وتخ سماعها الاذان . انه يجوز للاب ان يتزوج بابنته . والاخ بجاته واخته . وكانوا على انواع مختلفة . واراء غير موتلفة . في المذاهب والاعتقادات . بما يكون بعد الممات . فمنهم من آمن واعتقد . ان النفس بعد انفصالها من الجسد . تحتدر للمحاسبة الى الجحيم . وتقف امام منبر اوسيريس اله الشمس العظيم . فان كانت صالحة . نالت السعادة . وبلغت الارادة . وان كانت طالحة . برز القضاء من ذلك المشهد . حاكماً عليها بالهلاك المؤبد . ومنهم من اعتقد بتناسخ الارواح . الى حالة اعلى او ادنى بحسب حالة الميت في المعصية والصلاح . فان كان في اعلى طبقة من الشر والاستقامة . انتقلت النفس الى اعلى طبقة من الناس وفاز بالكرامة . وان كان سيء الاخلاق والصفات . مذموم الاعمال والتصرفات . انتقلت الى الوحوش والحيوانات . وما يتفق ميلادهُ من البهائم في الكائنات . وتستمر على تلك الحال . من المحنة والوبال . جملة دهور واجيال . ثم ترجع الى اجساد انسانية * وهياكل بشرية . وقد وجد بين الخرائب والآثار . كثير من هذه القصص والاخبار . مكتوبة على الصخور . واعمدة الهياكل والصور . وكان اذا مات بينهم انسان . سواء كان من الصعاليك او الاعيان . مرفوعاً شانهم عليه . وبكوا اثنين وسبعين يوماً حوالهِ . ثم يأتون بجثتهِ محنطة مصبرة . الى امام كرسي القضاء قبل ادخالها الى المقبرة . فان كان الميت محمود السيرة . مشهوداً له بالصلاح وحسن السريرة . برز الحكم بدفنهِ مكرماً . مبجلاً محترماً . وان كان قبيحاً شريراً . دفن على خلاف اللائق بهِ احتقاراً . ولو كان من اكابر الوزراء . واشرف الناس والامراء . ويقال ان كثيرين . من الفراعنة والسلاطين . حرموا واجبات الدفن الاحتفالية في قبورهم . لقبائحهم وكثرة شرورهم . بعد ان صرفوا مالاً جزيلاً . واضاعوا زمناً طويلاً . من السنين والاعوام . في تربيتها داخل الاهرام

تاريخ فرنسا

وكان مصدر هذه الاعمال تدبير وليم بت وكان من اعقل اهل زمانهِ واحقدهم غير انهُ كان لا يشعر بالحاسيات اللطيفة التي تزين الانسان فانهُ لم يكن والدًا ولا زوجًا ولذلك لم يكن عندهُ من الحنو والشفقة ما يلجم حكمهُ في الصوالح . وعند بلوغ خبر قندي الكنترا على مراكب فرنسا مدن اشهار الحرب نشر بونابرت الاعلان الآتي في جريدة المونيتور

انهُ لما كانت حكومة الجمهورية قد وجدت وزير انجلترة في المستعمرات بغير تحرير من الرئيس الجنرال في برست مآلهُ ان بارجتين انكليزيتين اسرتا مراكب تجاريين في خليج اوريو بدون ان يسبق ذلك اشهار الحرب وكان ذلك محالفًا للقوانين الدولية كان من الواجب ان يصير جمل كل الانكليز الذين سنهم بين ١٨ و٦٠ سنة وهم في فرنسا اسرى حرب وكذلك كل الانكليز الذين في يدهم امورية من جلالة الملك الانكليز وذلك مقابلة للذين وقاكان قد صار اسرهم من تبعة الجمهورية الفرنساوية بواسطة مراكب جلالة ملك الانكليز او رعاياهُ قبل اشهار الحرب

(الامضاء) بونابرت

وعامل بونابرت الذين اسرهم من الانكليز باكرام ولطف ولم يجعل بقية الاسر الحربي الا الذين كانوا في الخدمة العسكرية اما المدانون فعهدوا الهم بانهم لا يحاربون فعين لهم اماكن حصينة لاقامتهم وهم حرية ليست بقليلة . اما الانكليز فوضعوا الاسرى الفرنساويين في مراكب بدون صواري فان من عادتهم القديمة ان يحتفظوا مراكبهم القديمة التي لا تصلح للبحر صحوًا وكانوا يضعون كثيرين منهم في مكان صغير حتى انهم باتوا في ضيق وشدة لا مزيد عليها . وكثيرًا ما خطر لبونابرت بال ان يعامل الاسرى الانكليز كمعاملة الانكليز للاسرى الفرنساويين وذلك يلازم الانكليز بخلاف معاملة الفرنساويين للماسورين عندهم غير انهُ كان من اهل الشفقة الذين يحافظون على حقوق الانسانية ولذلك لم يقدر ان يتجاوز قواعدها وهكذا نجا الاسرى الانكليز من المعاملة القاسية وهذا من توفيقات بونابرت . ولما بلغ وزارة انكلترا خبر الماء بونابرت القبض على المسافرين الانكليز الذين حكموا في فرنسا الداموا التهمة واعترضوا عليهِ وابى اعتراض فاجابها بونابرت بانك قد اسرت المسافرين في البحار حال كونهم مسالمين على انفسهم . فقالت انكلترا من العادة ان تقتسم كل ما يخص العدو في البحار وذلك يسوغ لها ان تاسر الفرنساويين الذين قد اسرتهم . فاجاب بونابرت انني سأجعل العادة الجارية عندكم في البحار جارية في البر فنصير حقًا . وكان ذلك بداية المخابرات بهذا الشان غير انها لم تنفع الاسرى الامراء الذين كانوا يكون في مراكب انكلترا القديمة ولا الذين كانوا يتيهون حول حصون فرنسا . وفي اثناء ذلك طلب بونابرت الى انكلترا ان تبدل السياح الذين اسرهم في البحار من الفرنساويين بالسياح الذين اسرهم هو في البر من الانكليز سائحًا سائح غير ان وزارة انكلترا قالت ان قبولها بذلك تقرير لاسر بونابرت السياح في البر ولذلك لم تجب طلبهُ وتركت اولئك الاسرى المكدودي الخطة في حبسهم رافضة طلبًا موسسًا على حقوق الانسانية . فاظهر بونابرت للاسرى الانكليز كدرهُ من وجودهم على تلك الحال غير انهُ قال لهم ان نوالم الحرية الماثور رجوعهم الى بلادهم بانت متعلقة بحكومتهم وذلك من الواجب ان يطلبوا اليها ان ترجعهم . وكان من اسهل الامور على انكلترا ان تقابل بذلك البذل مراعاة لحقوق الانسانية حال كونها اتم الحجة على صحة اسر السياح برًا . وقد

قال بونابرت للانكليز بعد ذلك بهذا الشان اني بعد نهاية الحرب بزمان اس يقصيران وزراءكم اقاموا تذمرات شديدة لاني اسرت السياح الانكليز في فرنسا مع انهم كانوا قد فعلوا نفس ذلك الفعل بحرًا بواسطة اسر كل المراكب الذين تمكنوا من اسرها واسر كل الذين فيها وذلك في وسط البحار او في الموانى وذلك قبل ان اشهروا الحرب وقبل ان اسرت رجلاً انكليزيًا في فرنسا . فقلت لم اذا كنتم تاسرون السياح الفرنساويين في البحار حيث تقدرون ان تجروا ما ترغبون في اجرائه بادر الى اسر السياح الانكليز في البر فان سطوتي فيه كسطوتكم في البحار غير اني بعد ذلك طلبت اليهم ان يطلقوا سبيل كل الاسرى الفرنساويين مع امتعتهم المستغنية لاطلق سبيل كل الاسرى الانكليز . غير ان وزراءكم لم يقبلوا بذلك . ومن عاداتهم ان لا يشروا كل الحقائق الا عندما يرون انهُ لا سبيل الى مجانبتها اذ انها ستنشر بوسائط اخرى . ومن عاداتهم ان يكتموا الامور او يجعلوها تاويلات الماسنهم اشهى . فهذه في الحرب ولو كان التجاريون من امتين معتدتين محبتين للانسانية كالامة الانكليزية والفرنساوية . وهذه في الامات الانتقامية التي لا غنى للامم عنها عند شبوب نيرانها . وهذه في عادات الحروب وشئونها ولا تنتك عنها الى الابد فانها توقع ويلاتها على الابرياء الذين لا علاقة لهم بها . وكان قد حل على بونابرت ويل عظيم فاوقع باعدائهِ ويلاً مثلهُ بسلطان نافذ وسرعة موافقة للظروف . وبعد ذلك اشتد هيجان الامتين واني اشتد وشرعتا في توجيه كل اجتهاداتهما الى انتصار بالحرب . اما سلطان فرنسا وتدبيرها فكانا في يد رجل واحد عظيم وصل الى رياستها برأي الامة كلها والدور كالعدم . ولذلك تحول الحرب من حرب عمومية الى حرب موجهة الى رجل واحد وهو بونابرت لان سلطان كل الامة وتدبيرها كان في يدهِ . ولم تكن فرنسا متناهبة للرجوع الى الحرب فان بونابرت كان قد صرف كل قوتها المالية والادبية في الاصلاحات الداخلية وكان قد صرف قسمًا عظيمًا من الجيش وجعل عددهُ موافقًا لزمان السلام . على ان فرنسا كلها استيقظت فنهضت باجتهاد بونابرت الذي لم يكن يستكن لحظة واحدة . ومن المعلوم ان ملك انكلترا هو حاكم (منخب) بلاد هانوفر وكانت لتوالي ذلك بعد ان اطلق الانكليز سبيل فهم الاول باقل من عشرة ايام حمل جيش فرنساوي على بلاد هانوفر وعددهُ عشرون الفًا فاسر جيشها وعددهُ ١٦ الفًا من الجنود وغنم اربعمائة مدفع ومائتين الف بندقية وثلثمائة الف وخمسمائة فرس وتولى على كل البلاد . فلما بلغ ملك انكلترا خسران بلاده الموروثة اضطرب جدًا وعلى الخصوص لان ذلك كان قد جرى وهو على غير استعداد . وبعد ان فتح بونابرت هانوفر ارسل رسلاً الى انكلترا يطلبون الصلح وقال لهم واسطتهم انه فتح هانوفر ليس ليتولاها ولكن لتكون ضمانة لنفس خروج الانكليز من مالطة واجراء معاهدة امياز . فاجاب وزير انكلترا رسل بونابرت بان الملك سيطلب الى الامبراطورية الالمانية بان تساعدهُ في ذلك . وقد قال بونابرت انهُ اذا عُقد صلح امكن من ان اجعل اهالي اوربا يعرفون معنى الحقيقي فاصير موطد المبادي المعتدلة في اوربا . فان فرنسا ذات تمدن عالٍ حال كونها خاضعة من السطوة الامبراطورية ولذلك تقدر ان تعدل مبادي الحزبين اللذين انقسما بين في العالم بواسطة السلوك في المبادي المتوسطة بينهما فتمنع اضطراب عام لا نعلم نهايتهُ ويلزم لاتمام ذلك عشر سنوات من السلام غير ان اهل السلطان الامبراطوري في انكلترا لا يسمحون بذلك

وهكذا نرى ان الانكليز سافوا بونابرت الى

الحرب على غير ارادتهِ وحركوا دول اوربا الى الاتحاد لمقاومتهِ. فانبرت فرنسا كلها ان تصير معسكرًا وجعلت بوابرت بذلك حاكمًا مطلقًا. ومن المعلوم انهُ لولا انساع الاوقيانوس الاتلانتيكي لوقعت امركا عند مجاهرتها بالجمهورية تحت ما وقعت فرنسا تحتهُ بواسطة اتحاد دول اوربا الملكية والامبراطورية. اما بوابرت فكان راغبًا على الدوام في ان يكثر مستعمرات فرنسا التي تجارتها وتوسع دائرتها ولذلك اشترى مقاطعة لويزيانا من اسبانيا وهي مقاطعة في امركا فانهُ كان مصممًا على ان يتم كل الاتمام بانشاء مستعمرة فرنساوية على شاطئ نهر المسيسبي الخصب فامست هذه الولاية التي انتزعها عرضة لهجمات انكلترا بعد فتح الحرب الاخيرة على ان بوابرت لم يضيع دقيقة واحدة سدى لتحليصها بواسطة بيعها لحكومة امركا ولم يلم بذلك الا الضيق المالي غير ان للضرورة احكامًا. وبعد فتح هذه الحرب بات الفرنساويون في كل مكان عرضة لهجمات البوارج الانكليزية ولتعديها فوقعت عليهم مصيبة بعد مصيبة بدون شفقة ولا رحمة فان ثغورهم امست محصورة فوكلت مدافع الانكليز تطلق الكرات عليها فاستولى الانكليز على مستعمراتها وخربوا تجارتها. فان قوة الانكليز في البحر كانت اعظم بدون ريب حتى انهُ ايدا وقع مثال مرة كان النور لهم. ومن اصعب الامور الحمل على انكلترا في تلك الظروف فانها جزيرة تحميها بوارجها القوية فكانت راتعة في راحة وطمأنينة وفي نصب بركان الويل والهوان على كل اعدائها في جميع اقطار العالم. ومن المعلوم ان بوابرت قال لسفير انكلترا في باريز ان الحمل على انكلترا حمارة محمية جدًا. انتهى. ومع انهُ كان يعلم ذلك رأى انهُ لا بد لهُ من ذلك اذ انهُ لم يكن لهُ سبيل الى الدفاع الا بالحمل عليها. وشرع في الاستعداد لذلك العمل العظيم شروعًا مستندًا كل الاستناد الى الجهد والحذق ومعرفة المستقبل من الحاضر والدراية. حتى ان العالم كان ينظر الى عمله العظيم بتعجب ووقع الخوف في قلوب كل الانكليز. ومن المعلوم ان بين انكلترا وفرنسا مضيق من البحر عرضهُ ٢١ ميلاً وكان لابد لهُ من قطعهِ للوصول الى انكلترا حال كونها اعظم دولة في البحر بل كانت وحدها اقوى من كل قوات الدول معًا. فاخذ في القيام باستعداداتهِ على شاطئ ذلك المضيق وكانت من اعظم الاستعدادات التي جرت في العالم وكان قاصدًا قطع المضيق والحمل على انكلترا بجميع جيشهِ عدده ثلثمائة الف رجل جمعًا يشابه جمع الجنود في حكايات السحر اذ ان فرنسا تحركت كلها. وبنى في مدة قصيرة التي قارب من الف تحمل مدفعًا واحدًا صغيرًا وجمع هذه القوارب في بولون. وكان المقصود من ذلك نقل مائة وخمسين الف رجل وعشرة الاف فارس واربعة الاف مدفع من شاطئ فرنسا الى شاطئ انكلترا. وكانت كل معامل فرنسا مشتغلة في صنع المدافع الصغيرة والكبيرة والاسلحة. حتى ان نشاط بوابرت انتشر في كل ولايات فرنسا ونشط الاهالي بنوع يكاد تكون فوق القوة البشرية. وكان يعتني باصغر الاعمال ومع انهُ كان يعتقد بالقدر الذي يجري كل الامور بحكمهِ لم يكن يترك شيئًا يجري من تلقاء نفسهِ حتى انهُ اخذ في الاحتياطات اللازمة لمنع حدوث كثير مما كان يحدث من الموانع والتعسيرات. واشتد هيجان الفرنساويين وتحركت فيهم حميتهم باجماع واتفاق فانهم رأوا انهُ لا سبيل الى دفع ذلك العدوان الا بالحمل حتى ان بوابرت تمكن من ان يجمع جيشًا من المحررين الملكية الذين كانوا قبل ذلك بزمنة قصيرة يحاربون ضد بلادهم. وهذا تأكيد اركنو الى اتحاد فرنسا وحبها لوطنها

ولا يخفى ان حربًا عظيمة كهذه الحرب لا تقام بدون مصاريف كثيرة فالتزم بوناپرت ان يجمع رجمًا كبيرًا من الاهالي فبادر الاهالي الى دعوته بالشكر حتى ان كثيرين من الاغنياء كانوا يرسلون الهدايا الثمينة من النقود الى خزينة الجمهورية ليساعدوها في الدفاع عن ديارها وهذا جميعه برهان حب الاهالي لبوناپرت وباركانهم البيوانهم شارعون في حرب سيقوا اليها على غير رضاهم بواسطة عدوان جارتهم واعانها على منع تقدم امة اخرى . وفي ولاية من الولايات بيعت بارجة كبيرة من مال الاهالي وسلمت وارسلت هدية للحكومة في بولون . حتى ان الاهالي كانوا يتسابقون الى تقديم عطاياهم واظهار رغبتهم في عضد الحكومة . فكانت المدن الصغيرة تهدي الحكومة قوارب ذات قعر مسطح والمدن المتوسطة كانت تهدي بوارج من نوع الفرقاطة والمدن العظيمة بوارج عظيمة جدًا . فالمدينة باريز اهدت بارجة محمولها ١٢٠ مدفعًا وليون بارجة محمولها مائة مدفع بوردو ٤٨ ومرسيليا ٧٤ حتى ان نفس جمهورية ايطاليا اهدتها مليون ريال اظهارًا لشهامتها بها وذلك لتهيئ بارجة بها . وكانت كل الخلات التجارية العلمية والشركات العمومية تهدي مبالغ غير قليلة . ووهبها مجلس النواب بارجة محمولها ١٢٠ مدفعًا . فمجموع الهدايا الاختيارية كان اكثر من مليونين ونصف مليون ليرا فرنساوية . اما بوناپرت فاقام في بولون وكان يصرف قسمًا من وقته في تدقيق البحث في حالة الشواطئ وتعميرات البحر وفي تنظيم الامور اللازمة للقيام بتلك الحملة الخطيرة . وكانت التوفيرات جارية في كل اعمال الحكومة وصلفائها الاضطراريين ولم يكن يسمح بانفاق درهم وكانت مالية الدولة في انتظام تام . ومن المعلوم ان حدوث حرب كهذه الحرب بين فرنسا وانكلترا لا بد من ان تجر غيرها من دول اوربا الى المداخلة . ولذلك اقام الامبراطور اسكندر الروسي مرات كثيرة على تجديد الحرب في اوربا وطرحها في بلاطها وخرابها وطلب الى الدولتين ان تسمحا له بالمداخلة لتقرير تسوية بينهما . فاجاب بوناپرت بالقول انني ارتضي بان اجعل الامبراطور اسكندر محكمًا في فصل الخلاف وساتعهد كتابة بتنفيذ حكمه مهما كان . انتهى . اما انكلترا فلم ترتض بالمداخلات السلمية . وعند ذلك وضعت روسيا وسائط لتهيج الحرب . فقال بوناپرت انني لا ازال مرتضيًا بان اقبل بحكم امبراطور روسيا الشخصي فان مراعاة لصيته تحمله على الحكم بالعدل . غير انني لا اقبل بان اخضع لمحاجرات صادرة من وزارة روسيا المذكورة ليس فيها شيء يدل على الصداقة لفرنسا . الى ان قال في ختام الجواب ان التفصل الاول قد افرغ كل جهده في سبيل المحافظة على السلام غير انه قد ذهب تعبه سدى ولذلك لم يقدر ان يمنع نفسه عن ان يرى ان الحرب من الامور المقدرة ولذلك سيقوم بها بدون تردد امام امة متكبرة قدرت ان تجعل كل امم الارض تجثو امامها مدة عشرين سنة . انتهى

وفي اثناء ذلك صمم بوناپرت على ان يذهب الى البلجك والى ولايات الرين وكانت جوسيفين معه . فقابلة الاهالي في كل مكان بفرح لا مزيد عليه واكرموه اكرام الملوك . فكان حضوره بين القوم يحملهم على اظهار حبهم له وبغضهم للانكليز وغيرتهم على محاربة عدو فرنسا . وكان يدقق البحث في كل مكان حتى من اماكن بناء المراكب ومخازن المهمات وغير ذلك وكان يصرف كل ساعاته في الشغل حتى انه ظهر انه لا لذة له الا بالكد والجد . وبعد ان ذهب الى الاماكن المذكورة عاد الى بولون

الحمام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي السناني تابع الاجزاء السابقة)

لان الايمان يهدم الشرك وانت بعد اليوم تبغضنا في هذه العداوة يا ابن الخطاب قديمًا وحديثًا اما آن لك ان تغسل ما بيننا فلبك من الحقد والنافر وانا لنعلم انك لا تفضل ما واسق في الايمان والجهاد ونحن عارفون بمزيتكم غير منكرين . فسكت عمر واستحى من هذا الكلام . وكل ذلك انما برهان الحرية التي كان يتمتع العرب بها فان هذا الكلام عتاب بل من قبيل التوبيخ ومع ذلك لم يخف رئيس قريش ان يحدث بو الرجل الثاني في الخلافة العربية . واجتمع في المدينة في زمان قصير تسعة الاف من رجال العرب وفرسانهم فلما تمت تجهيزاتهم كتب ابو بكر الخليفة الى قائد جيوش الشام خالد بن الوليد ما يأتي بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقول لكم وآمركم بتقوى الله في السر والعلانية وقد فرحت بما افاء الله على المسلمين من النصر وهلاك الكافرين واحببت ان تنزل الى دمشق الى ان يأذن الله بفتحها على يدك فاذا تم لك ذلك فسر الى حمص واطاكية والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وقد تقدم اليك اطال اليمن واطاول مكة ويكديك ابن معديكرب الزبيدي ومالك الاشتر وان تنزل على المدينة الكبرى انطاكية فان بها الملك هرقل فان صالحك فصالحه وان حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب وامتثل قولي هذا لان الاجل قد قرب ثم كتب كل

نفس ذائقة الموت . انتهى . وبعث بهذا الكتاب الى عبد الرحمن وقال له انت كنت الرسول الى الشام وانت ترد الجواب

هذا وكان الرومان قد سمعوا باكسار جنودهم في اجنادين وقتل قائدهم فاخذوا في الاستعداد في الشام للدفاع والنضال وقد سبق ذكر ذلك . وقد قلنا ان ابا عبيدة نصب خيمة من شعر مع ان جيش العرب كان قد غنم من الخيم والقباب الرومانية الفاخرة في اجنادين وغيرها ما يكفي الامم عن القيام بحق وصفه وما ذلك الا لان اولئك القوم الافاضل كانوا يعلمون ان العظمة الحقيقية انما هي في عظمة الافعال وفي القيام بالفروض الدينية وبالشرائع الدنيوية وباتخاذ مقاصدهم غايتهم وعظمة الافعال مع انحطاط الظاهر تزداد عظمة لحدوثها على غير انتظار اصحابها . وكان نزول ابي عبيدة على باب الجابية كما قد تقدم . وفرق خالد الجيوش واتى معه الى باب الجابية ونزل هو عند الباب الشرقي ودعا بضرار بن الازور وضم اليه الفي فارس وقال له تطوف حول المدينة بعسكرك وان دهمك امر او لاحت لك عيون القوم فارسل الي .

وكان توما صهر الامبراطور هرقل في دمشق فلما رأى الرومان ان جيوش العرب قد انتصرت في اجنادين وعادت الى حصر المدينة دخل اكابر الرجال عليه واخبروه بانهم يخافون بطش العرب ويطلبون اليه ان يخلصهم من بطشهم ولا فيفتحوا ابواب المدينة لهم ويصالحونهم . فاظهر لهم الاختلاف عن رأيه لما رأى انهم مصممون على مصالحة العرب اذا لم يخلصهم من

مكرم وعدم الخروج في الغد للقتال . وفي الغد اقبل توما صهر الملك هرقل من باب المسمى باسمه وهو باب توما واشتبك القتال بينه وبين شرحبيل وجيشه وقاتل توما احسن قتال وضايق العرب وجرح ابان بن سعيد بن العاص فسيم مسموم فمات بعد ان جرح بزمان قصير . وكانت زوجته بنت عمه وكان قد تزوجها باجنادين قبل ذلك بزمان قصير ولم يكن الخضاب ذهب من يدها ولا العطر من راسها وكانت من المتجلات الباذلات من اهل بيت الشجاعة والبراعة فلما سمعت بموت بعلها انها تعثر في اذيالها الى ان وقعت عليه فلما نظرته صرخت واحتبست ولم يسمع منها غير قولها هنيئا ما اعطيت ومضيت الى جوار ربك الذي جمع بيننا ثم فرق ولاجهدن حتى الحق بك فاني لمشوقة اليك حرام عليك ان يمسني بعدك احد واني قد حبست نفسي في سبيل الله على ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلاً وبعد دفنه لم تلف على قبره دون ان انت الى سلاحه ولحقت الجيش بدون ان تخبر احداً بذلك وقالت على اي باب تقبل بعلي فقيل لها على باب توما وهو الذي قتله صهر الامبراطور هرقل فسارت الى جيش شرحبيل بن حسنة فاحتفلت به واخذت في ان تقاتل مع الناس قتالاً لم ترَ مثله وكانت ارمى الناس بالنبل وكان قد جعل لها قوساً وكنانة

هذا ولا يخفى انه قد تقدم ان جوليان واوغسطا ورفيقهما العربي انتصروا فاروا بالدخول الى الشام قبل ان عاد خالد بن الوليد القائد العام العربي اليها بعد فتوحه العظيم في اجنادين . وبعد دخولها ببرهة قصيرة رجع العرب الى ظاهر دمشق واناموا بالحصر وكان جوليان في جيش توما صهر الملك . ولما عرفت اوغسطا بانه مصمم على الاقدام الى ذلك الجيش قالت له لا بد من ان اذهب الى القتال معك فان جيت انا احيا معك والا فاموت حيث تموت . فقال لها انك لطيفة التركيب وضعيفة القوة بالنسبة الى الابطال الذين يصادمون جنودنا وقد كثرت النبال في ايدي العرب والقسي بعد ان غنموا ما قد غنموه من سلاحنا في المواقع التي انتصروا فيها . فقالت له اذا امرتني بان لا اذهب اطعمك ثاكرة وبدون ذلك لا بد من خروجي للقتال وقد خرجت معك قبلاً فلم اضربك بل نفعتك وخلصتك من القتل وخدمتك وانت مجروح ويوم بصري انقذتك قبلاً ولا استحق ذلك الذكر بالنسبة الى تخليص حياتك وهذا هو الذي يحملني على طلب الخروج معك . فاقنعته وجعلته يرغب في خروجها معه اذ انها كانت تحاول اقناعه بلاطفة وتبسم وتدلل وتدلل حتى انه كان يتصور انه اذا راى وجهها على تلك الحال في الحرب يقدر ان يصدم الالف ويفتك بهم . فلبست ثياب الجندي وتقلدت سلاحها ودخلت في جيش توما واشتركت مع الذين قاتلوا عند الباب المسمى باسمه . ولما كان القتال مشتداً كان جوليان واوغسطا القريب من توما واوغسطا بجانبه وكان بالقرب منهم رجل روماني حامل راية الصليب . فراته زوجة ابان فرمته بنبلة فاصابته فسقط الى جهة مواقف العرب وسقطت راية الصليب معه فتزاحم العرب اليها واخذوا الراية منه . فلما راى توما ان راية الصليب تكاد تبيت في ايدي القوم اعدائهم عظم عليه الامر وقال كيف اطيق ان يبلغ الامبراطور ان راية الصليب العظمى اخذت مني . فشد وسطه وسل سيفه وقال من شاء منكم فليتبعني ومن شاء فليقعد فلا بد لي من العبور على ان اشفي صدري ثم انحدر مسرعاً وامر بفتح الباب وكان اول مبادر . فلما نظر الرومان ذلك انحدروا جميعاً في اثره وكانوا يعلمون شجاعته وحذقه

وكان العرب يحملون بالراية قاصدين اخذها. فلما راوا هجوم الرومان وكثرتهم حضر الناس بعضهم بعضاً وسلموا الراية الى شرحبيل قائد الجيش الذي كان يحارب عند باب توما. وكان جولبان واوغسطا من الذين خرجوا قبل الجميع وراء توما صهر الملك. وشدد الرومان القتال خارج الباب الذي خرج توما منه ومن اعلاه فانهم رموهم بالنبال والحجارة من جميع الجوانب فصاحوا حتى ان شرحبيل القائد صرخ بقومه قائلاً تنهزموا الى ورائكم لئلا ينالوا الشاب من اعداء الله العابدين على الباب. فتنهزم العرب الى ورائهم الى ان امنوا من النبال والحجارة التي كان الرومان يدفعونها عليهم من اعلى السور غير ان توما انهزم وهو يفتك بينا وشمالاً وحولة ابطال قومه وعلى الخصوص جولبان الذي مع حر القتال وشدة النزال كان كل برهة يلتفت الى اوغسطا فيراها تتبسم له وتقول ان لم تكن افعال الابطال كفعلك فلا تعد ابطالاً وكانت في لا تقطع رمي النبال ولم يكن في قلبها غير حزن وكدر من جرى لقومها بان تشغل نفسها باهلاك قوم من ابناء البشر لانهم هم الذين خرجوا لمهاجمة بلادها. ولما راى شرحبيل بن حسنة فعل توما وقومه وانهم قد ضاقوا جيشه حتى كاد ينهزم صرخ في جنوده وقال يا معاشر الناس كونوا آيسين من اجلكم طالبين جنة ربكم وارضوا حالتكم بعملكم فانه لا يرضى منكم بالفرار ولا ان تولوا الادبار فاحملوا عليهم وتقربوا اليهم بارك الله فيكم. فحمل العرب واي حملة وصدمهم الرومان واي صدمة وتوما يهدر كالجمل ويقاتل بدون كلل ولا ملل وتصادمت الابطال وكثر الصراخ والضجيج وصليل السيوف وصوت وقع النبال حتى انه تيقن الرومان قرب هلاك. ولما سمع اهل الشام ان توما صهر الامبراطور قد خرج لقتال العرب من الباب المسمى باسمه وان راية الصليب قد امست في يد الاعداء هرعوا قاصدين نجدته حتى اجتمع منهم جيش جرار وفي اثناء ذلك راى توما الراية المذكورة في يد شرحبيل بن حسنة قائد الجيوش العربية فهاجت في احشائه الحمية والغيرة فتفرغ صبرهُ حتى انهُ كاد يقضي نحبهُ في الحال ليصل الى فشتمه وصاح طالباً ردهُ اليه وسار قاصداً شرحبيل فلما راهُ مقبلاً عليه رمى الراية من يده وصادمه. ولما راى توما الصليب على الارض صرخ بقومه بان يبادروا الى رده فكان من جولبان واوغسطا الاهجام عليه وكانها اسدان لا يهابان الموت. وكانت زوجة ابان المذكورة اعلاه تنظر الى توما وهو هاجم كالاسد فقالت من هو هذا فقيل لها هو صهر الملك وهو قاتل ابنك ابان بن سعيد فلما سمعت ذلك جرى الدم هارًا في عروقها من باردة ثم اضطربت احشاؤها وحملت حملة منكرة الى ان قاربته ورفعت السهم لترميه بهِ. وكان جولبان واوغسطا يحاولان الوصول الى الراية الملقاة على الارض وهي راية الصليب المذكورة وكان قوم من العرب يصدونهما فاشتد القتال بينهم وقتل جولبان الابن منهم. وكانت اوغسطا تستره احياناً بالطوارق واحياناً تصد عنهُ هجوم اعدائهِ ببالها وكسرت رمحاً مد اليهِ بسيفها وبالجملة تقول انهُ لولا هاتيك في محاولة ترجيع الراية وكان يعلم انهُ اذا تمكن من ردها يعلو شانهُ جداً عند الرومان وينال من الامبراطور احسانات وهبات وانعامات ولذلك كان لا يرتد مع انهُ راى الموت الاحمر امام عينيهِ. وعندما رفعت امراة ابان سهمها لترمي توما به احاط بجولبان ومحبوبتهِ في وسط ميدان الحرب نحو عشرة رجال بل اكثر من العرب اذ راوا انهُ يكاد يفوز برد الراية فوقع في ما هو هلاك عظيم ومن يا ترى يقدر ان يصف حالة اوغسطا وهي على تلك الحال مع محبها الذي كانت تحبهُ اكثر من

حبها لنفسها. ومن المستغرب انها لم تهتم اقل اهتمام بالخطر الذي كان يحيط بها فان خوفها كان على محبها مع انها كانت محاطة باخطار تزيد عن الاخطار التي كانت تحيط به بالنظر الى ضعفها الجسمي وعدم اقتدارها على الدفاع عن نفسها كاقتداره هو على ذلك ومع ذلك لم يتغلب عليها ضعف جنسها ولا وقعت في ارتباك ولولا خوفها عليه عندما رأت السيوف فوق رأسه والرماح ممتدة اليه لما شعرت بالخوف وهي على تلك الحال. ورأى جوليان قوم من الرومان وهو على تلك الحال وهو يكاد يصل الى الراية الصليبية التي كان قد طرحها شرحيل كما تقدم فهجموا ليجدوه وأي قوم معللون الامل بالفوز بخلاصه ونوال مجد تخليص راية الصليب. فبسبب هجومهم تفرق العرب الذين كانوا يحيطون بجوليان واوغسطا وابي تقريبًا فانفصلت عن محبها على غير ارادتها وقبل ان ابعدت عشرات على وجهها دفعًا تصرخت صرخة واحدة ولولا خوفها من ظهور امرها بصوتها لصرخت صراخًا اخر

هذا وقد قلنا ان زوجة ابان هجمت الى ان دنت من توما ورفعت نبلها. فلما راها الرومان على تلك الحال خافوا على قائدهم فارادوا ان يرعبوها على انها لم تلتفت اليهم ولكنها حنت نبلها على صهر الملك توما وهو قائد الرومان وقالت بسم الله وبركة رسول الله. ثم اطلقتها عند وصولها الى شرحيل فجاءت نبلها في عينه اليمنى. فسكت فيها فتقهقر الى وراء صارخًا. وهمت ان ترمية باخرى فتبادرت اليها الرجال واستقبلوا بالطوارق وتبادر اليها قوم من العرب يحامون عنها. فلما امنت من شر الاعداء اخذت ترمي بالنبل ثم انها رمت رجلاً من الرومان بنبلة فاصابت صدره فسقط هاويًا الى الارض. واول من تقهقر من الرومان في تلك المعركة الشديدة توما من جرى نبلة تلك المرأة واستمر متقهقرًا الى ان دخل الباب. فلما رآه شرحيل قائد العرب راجعًا صرخ بقومه قائلاً يا ويلكم دونكم والرومان عسى ان تدركوا فائدهم. فعند ذلك حمل العرب على الرومان الى ان اوصلوهم الى الباب فحام قومهم من اعلى الباب بالحجارة والنبال حتى ان العرب اضطروا ان يرتدوا الى مراكزهم بدون ان يتمكن الرومان من اخذ راية الصليب منهم وقتل من الفريقين عدد غفير. وبعد ان دخل الرومان المدينة اغلقوا الباب

وقد قلنا انه عند هجوم الرومان لنجدة جوليان واوغسطا لاسترداد الراية المذكورة واشتداد القتال واختلاط الفريقين انفصلت اوغسطا عن محبها جوليان. فدخلت مع الذين دخلوا الى المدينة بعد ان جرح توما صهر الملك وقائد الجيش الذي كان يحارب خارج باب توما وسارت الى منزلها بدون ان تكون تعلم اين محبها. فاشتد اشتغال بالها وابي الشداد وكانت الدقائق عندها اطول من الساعات اذ انها كانت تنتظر نهاية المعركة لتقف على خبره فان جرح توما لم يقطع الحرب ولئن كان قد الزم الرومان بالرجوع الى المدينة. فانهم بعد رجوعهم جاء الاطباء لمعالجوا عينه ولم يقدروا ان يقلعوا النبلة منها بدون ان يزيد الضرر الذي كان قد لحق به. فكانوا يحاولون ذلك وهو يصيح بالصراخ من جرى شدة الالم فتضررها وبقيت فصلتها في عينه وطلبوا اليه ان يسير الى منزله فابى وجلس الى ان سكن ما به وخف عنه الالم. ولما لامه القوم لانه لم يقبل بالصالحة قال لهم ما بالكم هل تودون راية الصليب واصيب بعيني واعمل عن هذا وبلغ الامبراطور عني ذلك فينسبني الى الوهن والعجز فلا بد من القيام بالثار ومن كسر القوم وفتح لهم مدينة خلبتهم وخرب ديارهم. ثم سار وهو معصب العين الى اعلى السور وشرع يحرض

الناس لزيل الخوف من قلوبهم فتشددوا وشددوا القتال فان يوما كان من الشجعان والابطال المشهورين ولم تكن اوعسطا تقدر على الذهاب الى السور بعد ان كانت قد سارت الى بيتها فان الرجال الذين صادفوا بعض المتاعب والشدائد التي صادفتها في تلك المعركة كلوا وقعدوا. ولم تكن تظن ان الحرب ستجدد بعد جرح توما ورجوع الجيش الى المدينة ولذلك كانت تنتظر رجوعه دقيقة فدقيقة. ولما طال زمان الانتظار اشتد قلقها فاخذت تقعد وتقوم وتلتفت وتمشي وتطرد من بالها كل اسباب الخوف بالاستناد على انها لم تر شيئا مكدرا من جهة محبها ثم تكاد تسقط على الارض من اضطرابها لانها لم تر انه لم يحدث شيء مكدر اذ انها كانت قد انفصلت عن محبها في وسط المعارك وعند تصادم الجيوش والمواكب. وبعد ان استمرت على هذه الحال نحو ثلث ساعات ورات ان محبها قد ابطا دعت خادما وبعثت به الى باب توما وقالت له اذهب واحمل الي اخبار الجيش واسال عن جولبان وارجع الي بما وبخبره. فسار الخادم. ففرحت بامل الوقوف على خبر بعد برهة قصيرة مع انها كانت قادرة ان ترسل رسولا حال وصولها الى البيت غير انها صبرت واحتملت ما كانت قد احتملت من العذاب بداعي تاخر رجوعه لانها كانت تظن انه ربما كان راجعا فيصل قبل رجوع الخادم وغير ذلك مما يدل على ارتباكها واضطرابها من جرى ما كانت قد رأته وصادفته من القلق الذي نجم عن خوفها من عدم فوزها بمقابلة محبها. وكان انتظارها رجوع الرسول حال كون جولبان قد ابطا بالعود عذابا اشد من العذابات الجسدية الشديدة. على انها لم تر باسا للفرح والانسان في هذه الدنيا يلتزم ان يحتمل ما يكاد يكون احتماله غير ممكن فانا عبد طروقه وامياله واحتياجاته

ولما رأى شرحبيل بن حسنة ثبوت الرومان في القتال بعد ان ظهروا وان جيشه ضعف بالنسبة الى عددهم واستعدادهم بعث الى خالد بن الوليد يخبره بما صنع مع الروم وانه ظهر من اعمال توما ما لم يكن في حساب وانه يطلب اليه رجالا لان الحرب عدة اشد من كل باب. فلما سمع خالد بانهزام حمد الله وسال عن كيفية اخذ راية الصليب فاخبره الرسول. فقال خالد ان توما عند الملك معظم وهو الذي يمنعهم عن الصلح ونرجو من الله ان يكفينا شره فعد الى شرحبيل وقل له كن حافظا ما امرتك به فكل فرقة مشغلة عنك وانا بالقرب منك وهذا ضرار بن الازور يطوف حول المدينة وكل وقت عندك. فرجع الرسول واخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه

وناصف الليل بدون ان تفوز اوعسطا بالاجتماع بجولبان ولا بالوقوف على خبر من اخباره. ومع انها كانت متعبة جدا لم تكن تقدر ان تنام فان الفكر والقلق والاضطرابات كانت قد نفت النوم من عينيها والراحة من جسدها وقد اتعبها انشغال البال. ولا نريد ان نطيل الكلام في وصف كل ما كانت تحتمله ولذلك نكتفي بان نقول انها سلمت نفسها الى ضعف جسمها بعد جلدها وثباتها كالابطال فان المصيبة مست قلبها وقلب النساء لطيف وشديد الشعور فمتى مس وتر في كل الجسد فانت ملقاة على الارض عند فراشها تبكي وتنوح وتشتد حال كونها تكاد تكون غائبة عن الصواب. وبعد ان صرفت نحو ساعتين على تلك الحال تغلب سلطان النوم عليها عند الفجر فنامت على الارض غير ان عواطفها لم تنم فانها بعد نومها بقليل من وقت ذكرت اسم جولبان وتكلمت ببعض كلمات كانت تكلمه بها وهي تحارب بجانبه وما قالته هو نظير ان النوم اتون من الجهة التي

وعند الفجر او بعدهُ ببرهة قصيرة دعا توما اليهِ اعيان دمشق واكابرها فحضروا اليهِ فقال لهم يا قوم انهُ قد طاف عليكم قوم لا امان لهم ولا عهد لهم وقد انوا يسكنون بلادكم فكيف صبركم على ذلك وعلى هتك النساء وسبي الاولاد وتكون نساؤكم جواري لهم واولادكم عبيدًا ولم تقع راية الصليب في ايديهم الا مما اضرمتم من مصالحتهم وانا قد خرجت ولو لم اصب بعيني ما عدت حتى افرغ منهم ولا بد من ان احتاري واقلع الف عين من العرب ولا بد من رد راية الصليب. فقالوا لهُ نحن بين يديك وقد رضينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج خرجنا معك وان امرتنا بالقتال قاتلنا. فقال اعلموا ان من خاض الحروب لم يخب من شرها واني قد عزمت ان اهجم هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهيب وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقى الليلة منكم احد حتى يناهب للحرب ويخرج من الباب وارجوان لا اعود حتى تنقضي الاشغال فاذا فرغت من القوم آخذ اميرهم اسيرًا واحمله الى الامبراطور فيامر فيهِ بامرهِ. فقالوا حبًا وكرامة. عند ذلك فرق القوم على الباب الشرقي فرقة وعلى باب الحاية فرقة وهكذا على سائر الابواب وقال لهم اخرجوا فان امير القوم متباعد عنكم وليس هناك الا ادنى القوم والموالي فاطحنوهم طحن الحصيد ودعا بفرقة اخرى الى باب الفراديس وهكذا رتب قومهُ واقام بالاستعدادات اللازمة لكبس العرب والقيام بالغارة

وبعد ان نامت او غطسا على تلك الحال نحو ساعتين فقط استيقظت وفي اول الامر لم تظن انها لا تزال بعيدة عن محبها فانها لم تكن قد رجعت الى نفسها حتى الرجوع فتذكرت انها لم يعد اليها وان الرسول قد عاد تمامًا بالشر واخذت ترتجف وفرائصها ترتعد فارادت النهوض فلم تقدر فدعت الرسول اليها وقالت لهُ ما الخبر. فقال ان الجيش سيكبس الاعداء في هذا المساء والقتال استمر امس الى نهاية النهار. فقالت ابن سيدك جولبان. فعرف الخادم شدة اضطرابها من ارتجاف صوتها وضعفهِ فقال لها يا سيدتي التي عند الخروج من هنا كانت الحرب لا تزال منشبة فلم اقدر ان اقف على خبرهِ. فلما تحققت انهُ لم يسأل عنهُ واطمأنت بعض الاطمئنان على انها لا تزال على تعاملهِ وعدم سؤالهِ فقال لها لقد سألت. فلما سمعت ذلك منهُ جرى الدم باردًا في عروقها وقالت الم تقف لهُ على خبر. فقال لها الظاهر . . . فعارضتهُ في الكلام وقالت لهُ يا ويحك الا تعلم ان تجيب على خطابي بما يلزم قل لي هل بحثت عنهُ وسألت او لا وهل وجدتهُ او وقفت لهُ على خبر او لا. فقال لها لقد سألت عنهُ وبحثت كما اخبرتك ولكن لم ارهُ. فعارضتهُ اذ ذاك بما رأت انهُ لا اقتدار لها على التجلد وقالت لهُ اخرج بالحال وانهضت كانها قد اصيبت بداء الجنون واغلقت باب مخدعها والقت نفسها على الفراش واستغرقت في البكاء وهي تقول يا لسوء حظي هذه نهاية حبوة لولا الغرام لكانت اسعد حبوة فلا ارى بابًا للفرج فان قلبي لا يقدر ان يثبت على هذا الهم ولا ان يطيق الفراق فيكون جولبان العالم ظلام وشقاء وعناء وهم وبؤس كل الفرج والسعادة والسرور فلا اعيش بعدهُ يومًا ولا اكون لغيرهِ فهو حبيبي ليس سواهُ وهو نصيبي فان تعسر الحصول عليهِ في هذا العالم يتيسر في العالم الاتي. وبالجملة فلو انها اطالت الكلام المتعلق بندب سوء حظها وبغرب حلول اجلها وصمتت في اقل من ساعة على ان تخرج مع الجنود في هجومهم في ذلك الليل فتلحق نفسها بمحبها بالطريقة التي مات فيها وفي نفس المكان. فهذا التصميم كف دموعها وشد عزمها واحملها على ان تغسل وجهها وتطلب طعامًا

فاكلت كفاهما وباتت طاوية لراحة الجسد. وبات يدعا الجميلة قبل ان تنام فقالت في نفسها استزول هذه اليد في اقل من يوم واحد. ومن الغريب انها في كانت عازمة على تمريض نفسها للقتال وكانت قادرة على ان تخلص نفسها منه ومع ذلك كانت ترى بادئا للامل اي انها كانت تعلق املها بالنجاة مما كانت في مزمعة ان تطرح نفسها فيه وخلاصها متعلق بارادتها وهذا هو الامل الذي ربما كان الانسان لا يعيش لحظة بدونه حتى انه يبني لنفسه تصورا عند الشدة بالمعجزات او بالحصول على مساعدة الله او غير ذلك. وطال زمان نومها. غير انه كان نوما متكررا باحلام مزعجة. ولم تنتبه عن عزمها بها. فلما استيقظت اكلت مرة ثانية ولبست ثياب جندي وتقلدت سلاحا وسارت الى المعسكر حسب العادة. وكان قد شاع خبر فقد جولبان واخذ القوم في ان يتاسفوا لفقده ويثنوا عليه ولاسيما القواد. فتذكرت ادعطا ما قال من انه لا خير فيمن مدحت يوم اذا به يوم موت الممدوح. فان الحمد في حياته بعد افواه الناس ولا سيما الذين هم اباه مدينته وحيوه عن مدحه لئلا يكونوا هم واسطة لتقسمه عليهم. ومع ذلك لم تذرف دمعة لان تصميمها على القيام بالرومي الموت اشف دموعها وجعل ضعفها قوة وحزنها بطلا شديدا الى القيام باخذ الثار

هذا وبعد ان رتب توما الجيوش امام الابواب اقام ناقوسا وقال لهم متى سمعتموني اضرب العلامة التي بيننا فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين. هذا بعد ان كان قد جمع اليه جميع ابطال الرومان الذين كانوا في المدينة وقال لهم قد قلت ان استماع صوت الناقوس العلامة بيننا فعند ذلك افتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم ولا تجدوا رجالا يهابكم الا وضعوا السيوف فيهم فان فعلتم ذلك فرقتم جمعهم في هذه الليلة واكسروا اكسرة لا يجبرون بعدها ابدا. ففرح الرومان بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقعدت كل فرقة عند بابها منتظرة صوت الناقوس ودعا توما برجل من رجاله وقال له خذ الناقوس واصعد به على الباب فاذا رايتنا قد فتحنا فاضربه ضربة خفيفة يسمعها قومنا. وسار بفرقة من الجيش مدرعة وفي ايديها السيوف وسار توما في طليعتها. وعند ما تكامل عدد فرقته قال لرجاله يا قوم اذا فتحنا لكم الباب فاسرعوا الى عدوكم وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم اليهم فاحملوا وامكنوا السيوف فيهم ومن صاح منهم بالامان فلا تبقوا عليه الا ان يكون امير القوم ومن اعصر منكم راية الصليب فليأخذها. ثم فتح الباب وطرق الناقوس وهجم الرومان على العرب وهم في غفلة. وكانت اوعطا مع جيش توما الذي خرج من باب توما واما شرحبيل بن حسنة ومعه زوجة ابان المشهورة وهي التي جرحت توما بسهمها. وعندما خرج الرومان من الابواب سمع العرب صوت خروجهم فخافوا من غوائل الاخذ بالغفلة غير ان بعضهم اسرع الى ايقاظ البعض الاخر وتواثبوا بحنقهم المعهودة حتى انه لم يدركهم الرومان الا بعد ان تقلدوا السلاح وباتوا على حذر غير انهم التزموا ان يصادموا وهم على غير ترتيب. وانتشب القتال في الظلام وكثر الضجيج والصراخ والانين. فسمع خالد بن الوليد صوت انتشاب الحرب بين الطلائع والاعداء فنهض مذعورا من جرى شدة الزعقات التي كان يسمعها فصاح واغواثاه واسلاماه كيد قوم ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم يا ارحم الراحمين. وسار خالد بعد ذلك سرعة ومعه اربعة فارس من اصحابه وهو بغير درع وليس ثوب كتان من عمل الشام وكان

سنأتي بقيتها

ملح

العقل في الجمل

خرج رجل الى بلد فنزل بقوم اياماً لا يكلمهم مؤونة نفقته حتى كان يوماً قد احضر قطعة لحم موزونة فتركها في البيت وخرج ثم عاد فلم يجدها فسأل عنها فقالوا قد اكلها الهر فقال ان الهر لا يأكل كل هذا قالوا قد اكلها فقال انا اعرف ذلك وعمد الى الهر فاخذه وربطه واحضر ميزاناً فوزنه واذا هو يوزن اللحمة فقال يا بني العم ان كان هذا الهر فاين اللحمة وان كان هذا اللحمة فاين الهر فانكم لسارقوها ولا اتركنكم او تحضروا لي اياها. قال فضحكوا حتى خجلوا وقالوا قد مرحنا معك ثم احضروها

السامة

قيل كان احمد بن المدبر الكاتب الشهير اذا مدحه شاعر ولم يعجبه شعره قال لغلامه ادفع هذا الى الجامع ولا تفارقه حتى يصلي ماتي ركعة ثم يطلقه. فجاءه الشعراء فجاءه الحسين بن عبد السلام البصري المعروف بالجمل فاستأذنه بالمدح فقال له قد عرفت الشرط قال نعم فانشد

اردنا في ابي حسن مديحاً
كذا بالمدح تتبع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرّاً
ومن حكمت دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلوة
فقلت لهم وما تغني صلوة
عيالي انما الشان الزكوة
فبادر لي بكيس الصاد منها
فصحح والصلوة في السيالات

فضحك ابن المدبر واحسن اليه

حسن الجواب

من اللطائف ما يحكى ان رجلين من اكابر العلماء ذهبا الى صديق لهما فلما اتيا الباب تعازما على الدخول طويلاً ثم اقسم احدهما على الآخر فدخل وقال اذا اكون حاجباً فقال صاحبه والحاجب على العين

الجواب البليغ

مدح ابو عبادة البحتري طاهر بن اسمعيل العاشي فبعث اليه طاهر بدنانير وكتب معها

لو يكون الحباء حسب الذي ا
ت لديها له محلٌّ واهلُ
خصت الجين والدرّ واليا
قوت حقاً وكان ذا لك ضئيلُ
واليك الطارف بسمح والمد
رهاذا عصر الصديق المثلُ

فردها البحتري وكتب اليه

بأبي انت انت للمرء اهلُ
والذي بعدُ وسعوك قليلُ
والنوال الجليل يكثر ان شاء
مرسليه والكثير يقلُّ
غير اني رددت برّك اذ كا
ن ثراء سلك والربا لا يحلُّ
واذا ما جزيت شعراً بشعر
بلغ الحق والصنيعة فضلُ

الحكم

قيل كان هشام بن عبد الملك احول فخرج يوماً فلقيه رجل على فرس شموس فلما رأى جيش هشام نفر وثار حتى كاد يصدم هشاماً. فقال هشام فاتلك امك اذا كان فرسك شموساً فلا تخرج به بين الناس. فقال جعلت فداك والله ما فرسي بشموس ولكنه ظنك حلوان البطاز فنفر وكان البطاز احول فشبهها هشام